نقض كتاب «تحقيق المقال»
وتوضيح ما عليه جماعة التبليغ
من تصوف وضلال

نقض كتاب تحقيق المقال
وتوضيح ما عليه جماعة التبليغ من
تصوف وضلال

قرأه وقدَّم له

سماحة الشيخ العلامة

د.صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

كتبه

د.محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عضو هيئة التدريس في المعهد العالي للقضاء

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد:**

فقد أمرنا الله ﷻ بالاجتماع والائتلاف، ونهانا عن التفرق والاختلاف، فقال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٣] أي تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة ولا تفرقوا إلى جماعات وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، ولا تتبعوا مناهج ومذاهب مخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعَام: ١٥٣].

وكانت هذه البلاد السعودية ـ ولله الحمد ـ جماعة واحدة تسير على وفق الكتاب والسنة منذ قيام الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رغم ما يعتريها

من أحداث إثر تدخل أعدائها ـ لكنها ما تلبث أن تجتمع وتلتئم على ما كانت عليه وتزول الغمة والحمد لله ـ وفي أيامنا الأخيرة وفدت علينا جماعات مشبوهة تنتحل اسم الدعوة، بعضها ذات مقصد سياسي يريد تغيير القيادة، وبعضها ذات مقصد بدعي يريد تغيير العقيدة والعبادة، وهذا يتمثل بما يسمى جماعة التبليغ، وهي جماعة صوفية قائمة على الجهل؛ يوضح ذلك كتاب ظهر أخيرًا بعنوان: تحقيق المقال في تخريج أحاديث فضائل الأعمال الذي ألفه قائد الجماعة محمد زكريا الكاندهلوي، وكلا الكتابين محشو بالجهل والكذب والتضليل، فصار الكتابان وثيقة تفضح من يروج لجماعة التبليغ، وترد على من يروج لها في بلاد المسلمين.

وقد قام الشيخ الدكتور الفريح جزاه الله خيرًا بكشف مغالطات المؤلفين بأسلوب علمي مقنع، فجزاه الله خيرًا، وبارك في جهوده.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٤٣٤/٦/٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد: فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاجتماع والائتلاف، ونهانا
عن التفرق والاختلاف فقال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا) أي تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة
ولا تفرقوا إلى جماعات وأحزاب كل حزب بما لديهم مزهو ن
ولا تتبعوا مناهج ومذاهب مخالفة للكتاب والسنة وما عليه
سلف هذه الأمة. قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون). وكانت هذه البلاد السعودية - ولله الحمد -
جماعة واحدة تسير على منهج الكتاب والسنة منذ قيام
الدولة السعودية على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رغم ما لقيت من
أحداث إثر تدخل أعدائها لكنها ما تلبثت أن تجتمع وتلتئم
على ما كانت عليه وتزول الغمة والحمد لله - وفي أيامنا الأخيرة
وفدت علينا جماعات مشبوهة تنتحل اسم الدعوة بعضها ذات
مقصد سياسي يريد تغيير القيادة. وبعضها ذات مقصد تعبدي
يريد تغيير العقيدة والعبادة وهذا يتمثل بما يسمى جماعة التبليغ
وهي جماعة صوفية قائمة على الجهل يوضح ذلك كتاب ظهر أخيرا
بعنوان تحقيق المقال في تخريج أحاديث فضائل الأعمال الذي ألفه
قائد الجماعة محمد زكريا الكاندهلوي وكلا الكتابين محشو بالدجل
والكذب والتضليل. فصار الكتابان بيئة تفضح منهج مروجي
لجماعة التبليغ وترد على من يروج لها في بلاد المسلمين. وقد
قام شيخ الدكتور الفوزي جزاه الله خيرا بكشف مهمات المؤلفين
بأسلوب علمي متين فجزاه الله خيرا وبارك في جهوده. وصلى الله وسلم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه: صباح بن موزان العزازمي
عضو هيئة كبار العلماء
٩/٦/١٤٢٩هـ

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه أما بعد:

فقد وقفتُ على كتاب تحقيق المقال في تخريج أحاديث فضائل الأعمال الذي ألَّفه لطيف الرحمن البهرائجي[1] وقد حشا مقدمة تحقيقه بأغاليط كثيرة وبقصص ومنامات وأقوال جعل لها عناوين مخالفة لدين الله وشرعه، وعقد لها الفصل الثالث من الباب الثاني في كتابه، ثم أتبع ذلك بتخريج أحاديث فضائل الأعمال الذي ألفه محمد زكريا الكاندهلوي.

وقد رأيتُ أن أُناقش ما أورده في مقدمة تحقيقه، مشيرًا إلى جملة من أغاليطه، موضحًا الحق بدليله، وبما ذكره علماء السنة، سائلًا الله التوفيق والسداد.

---

(١) نشر وتوزيع مكتبة الحرمين بدبي.

وقبل أن أبدأ بالمناقشة كتبتُ عشر مقدمات هي إجمالًا كما يلي:

۞ **المقدمة الأولى:** عن نشأة جماعة التبليغ، ومكانة كتاب فضائل الأعمال ومؤلِّفه عند الجماعة.

۞ **المقدمة الثانية:** موقف جماعة التبليغ من دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **المقدمة الثالثة:** أن الأعمال مهما كثرتْ فإنها لا تنفع بدون معتقد صحيح، وأن الدعوة مهما نجحت في نظر أهلها فهي فاشلة إن لم تكن على السنة.

۞ **المقدمة الرابعة:** في وجوب الإيمان بكرامات الأولياء.

۞ **المقدمة الخامسة:** أن الأمور العقدية والأحكام الشرعية مصدرها الكتاب والسنة الصحيحة وما اتفق عليه السلف الصالح، لا الرؤى والأحلام والقصص والحوادث.

۞ **المقدمة السادسة:** أن التجارب وحصول المقصود ليس مصدرًا من مصادر التشريع.

۞ **المقدمة السابعة:** وجوب الانتساب والاتباع للسلف الصالح.

۞ **المقدمة الثامنة**: أنه لا يعتمد على السير والتراجم وأخبار الناس في شرع الله ودينه.

۞ **المقدمة التاسعة**: في الكلام على فِرْقة الصوفية، وموقف علماء السنة منها.

۞ **المقدمة العاشرة**: رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، والاستدلال بها.

ثم بعد هذه المقدمات العشر جعلتُ **ثلاثة فصول**؛ لنقض كلامه، وردّ باطله، وكشف تلبيسه، والفصول هي:

الفصل الأول: في نقض كلامه بأن علماء السنة إنما حذَّروا من كتاب فضائل الأعمال لأجل وجود الأحاديث الضعيفة، وذِكْرِ الكرامات فقط.

الفصل الثاني: في نقض استدلاله على صحة التصوف بأن بعض الحنابلة صوفية.

الفصل الثالث: في نقض ما ذكره من قصص وأقوال ومنامات زعم أنها تؤيد ما عليه الصوفية.

سائلًا الله أن ينفع بهذا النقض، وأن يغفر لي الزلل والتقصير، كما أسأله سبحانه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا، وأن يصلح حال المسلمين، وأن يردهم إليه ردًّا جميلًا، وأن يغفر لنا ولهم جميعًا.

وقبل أن أضع القلم، أقول: إن هذا الكتاب الذي هو تحقيق المقال يعدُّ وثيقة واضحة في أن جماعة التبليغ غارقة في التصوف، منافحة عنه، متعصبة لمنهجها الضال[١]، فهل يعي هذا المغترُّون بتلك الجماعة، والمدافعون عنها؟ هذا ما أرجوه[٢].

وإلى تفصيل تلك المقدمات، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريح

عصر يوم الجمعة الموافق ١٤٣٤/٦/٢هـ

---

(١) قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: (جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم). الفتاوى(٨/ ٣٣١). فهم بحاجة لمن يدعوهم.
علّق الشيخ صالح الفوزان بقوله: (هؤلاء أصحاب مبدأ يبايعون عليه فلا يقبلون الدعوة إلى تركه).

(٢) كما أنبه **جميع من يطلع على هذا**: أننا ـ والله ـ نريد الخير لجميع المسلمين، وأن يكونوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وإن القلب ليتقطع حسرة على حال كثير من المسلمين مما يراه من تفريط في توحيد الله وانتشار للشرك باسم تعظيم الأولياء وقصد للقبور والأضرحة، وظهور البدع، وانتشار الجهل، والبعد عن السنة، أسأل الله برحمته وفضله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يمكّن لأهل السنة في كل مكان.

نشأة جماعة التبليغ، ومكانة كتاب فضائل الأعمال ومؤلِّفه عند الجماعة

أُسِّست فرقة التبليغ في منتصف القرن الرابع عشر، ومؤسسها هو: محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، وقد بدأ محمد إلياس تعليمه على يد أخيه: محمد يحيى، وحفظ القرآن، وقرأ في بعض كتب الحديث، وذهب إلى مدرسة (ديوبند) ليتلقى فيها الفقه على مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، ويتلقّى من شيوخ الديوبندية، وقد أخذ البيعة الصوفية من شيخه (رشيد أحمد الكنكوهي)، ثم جددها بعد موت شيخه رشيد على يد خليل أحمد السهارنفوري الذي أجازه في مبايعة غيره على النهج الصوفي، وكان يرابط عند بعض القبور، فهو حنفي المذهب، ديوبندي المنهج، ماتوريدي العقيدة، صوفي الطريقة[١].

(١) ينظر: كتاب سوانح محمد يوسف كاندهلوي تأليف سيد محمد ثاني حسني ص١٤٣ بواسطة كتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح لحسن الجناحي ص٢، وينظر: حقيقة الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعد الحصين ص ٧٦، وجماعة التبليغ في شبه القارة الهندية لسيد طالب الرحمن ص١٩.

وقد استخلف محمد إلياس ابنه محمد يوسف على إمارة التبليغ، وكان محمد يوسف على جادة والده، وكان يمكث وقتًا طويلًا عند قبر والده مغطى الرأس، وهذا الفعل المحدث يُسمّونه بالمراقبة، وكان محمد يوسف على العقيدة الماتوريدية، والطريقة الصوفية كما كان والده[١]، (وألف كتاب «حياة الصحابة» للعرب من جماعة التبليغ... ويزعم معاصروه انتقال النسبة إليه ـ حسب الاعتقاد الصوفي الهندي ـ ويعني ذلك أن جميع صفات الوالد ومميزاته الدينية انتقلت إلى الابن بعد موت أبيه)[٢].

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: («حياة الصحابة» لمحمد يوسف الكاندهلوي... مملوء بالخرافات والقصص المكذوبة والأحاديث الموضوعة والضعيفة، وهو من كتب الشر والضلال والفتنة)[٣].

ثم بعد وفاة محمد يوسف تولى إمارة الجماعة: إنعام الحسن وكان على جادة أسلافه، وكان يبايع أتباعه على الطرق الصوفية[٤]، جاء في رسالة له بخطه ما نصه:

---

(١) جماعة التبليغ لسيد طالب ص٢٩٩، والموجز البليغ في التحذير من التبليغ للقحطاني ص٢٤.
(٢) حقيقة الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعد الحصين ص ٨٠.
(٣) القول البليغ ص١٢، وينظر: حقيقة الدعوة إلى الله تعالى ص٨١.
(٤) القول البليغ ص٧و٨.

(البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك فإنهم حتمًا سيبايعون غيرنا!!)[١]، فهو مقرٌّ بالمبايعة على الطرق الصوفية[٢].

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو ـ أي إنعام الحسن ـ يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفية، وهي: الجشتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية. فأما أفراد جماعته من العجم؛ فإنه يبايعهم على هذه الطرق الأربع بدون تحفظ، وأما العرب؛ فإنه يتحفظ منهم ولا يبايع إلا من وثق به منهم من السذج الذين يحسنون الظن بالتبليغيين ولا يعرفون أنهم أهل بدعة وضلالة)[٣].

وأما محمد زكريا مؤلِّف كتاب فضائل الأعمال والذي هو زوج بنت محمد إلياس مؤسس فرقة التبليغ، فقد كان مقدمًا عند الجماعة وكتبه هي المعتمدة، وقد ألَّف رسائل وكتبًا لجماعة التبليغ بناء على طلب شيخه محمد

(١) ينظر: كتاب وقفات مع جماعة التبليغ لنزار الجربوع ص٥١.
(٢) وينظر: كتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح ص١٧ ففيه إقرار شيوخ من جماعة التبليغ بالمبايعات على الطرق الصوفية.
(٣) القول البليغ ص ٧و٨.

إلياس وتحت إشرافه[١]، وقد أخذ عن شيخه محمد إلياس الطريقة والمنهج.

وكان يقول: إن التصوف هو أقرب الطرق لإيجاد التعلق بالله[٢].

(وقد أجازه المرشد خليل أحمد السهارنفوري المبايعة والإرشاد على الطرق الأربع: الجشتية، والنقشبندية، والسهروردية، والقادرية إجازة عامة)[٣]!

وكان يحضر اجتماعات جماعة التبليغ ويسافر لأجلها[٤].

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف محمد زكريا بأنه: (الحنفي الديوبندي الجشتي النقشبندي، يعرف

---

(١) جاء في كتاب سوانح محمد يوسف تأليف سيد محمد حسني ص١٠٣ما نصه: (بدأ الشيخ زكريا تأليف رسائل التبليغ بأمر الشيوخ والمشرفين وبالخصوص العم الصالح محمد إلياس). وينظر: كتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح ص٣٦.

(٢) ينظر: كتاب الجماعة الإسلامية لمحة تفكير لمحمد زكريا ص١٦٧، وكتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح ص٢٢.

(٣) من كتاب سوانح محمد يوسف ص١٠٢، وينظر: كتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح ص٣٨.

(٤) ينظر في توثيقها: كتاب جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح ص٣٩ ـ ٤١.

عندهم ـ أي التبليغ ـ بـ(ريحانة الهند)و(بركة العصر)و(المحدث الكبير)و(شيخ الحديث))[١].

ألف محمد زكريا كتبًا من أشهرها كتاب «تبليغي نصاب»، وهو يحوي على رسائل في فضائل الأعمال[٢].

وكتاب فضائل الأعمال الذي هو رسائل وأجزاء من «تبليغي نصاب» قد حوى من البدع والضلالات والخرافات والشركيات ما يوجب التحذير منه، ولذا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء ـ جزاهم الله عن أهل الإسلام خيرًا ـ **بأنه لا تجوز قراءته**، ونص السؤال الفتوى كما يلي:

س: الشيخ محمد زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ من أشهر العلماء في الهند وباكستان، وخاصة في أوساط جماعة التبليغ، وله

---

(١) القول البليغ ص١٢٧.

(٢) وهذا الكتاب الذي في فضائل الأعمال اجتهد صاحب تحقيق المقال في تلميعه والدفاع عنه، بل وزعم في ص ١٣ أن الدافع لكلام المعترضين على هذا الكتاب عصبية ممقوتة! وأنما يُعْترض به على الكتاب سببه إما: وجود الأحاديث الضعيفة فيه، وإما ذكر الكرامات وحكاية المخاريق!
هكذا رمى الكلام، وهذا كذب على علمائنا فهم لم يتكلموا لمجرد وجود أحاديث ضعيفة أو لمجرد ذكر كرامات، بل موجب الكلام هو ما احتواه الكتاب من بدع وضلالات وخرافات وحكايات مكذوبة وشركيات كما سيأتي.

مؤلفات عدة، منها كتاب (فضائل الأعمال) حيث يقرأ هذا الكتاب في الحلقات الدينية في جماعة التبليغ، وأعضاء هذه الجماعة يعتقدونه مثل (صحيح البخاري) وغيره وكنت منهم، وأثناء قراءة هذا الكتاب وجدت بعض القصص المروية قد صعب عليَّ فهمها واعتقادي عليها، فلذا أرسل إلى لجنتكم كي تحل مشكلتي، ومن هذه القصص قصة يرويها السيد أحمد الرفاعي، حيث يقول: إنه بعد أداء فريضة الحج لما زار قبر الرسول ﷺ وأنشد الأبيات التالية قائمًا أمام قبر الرسول ﷺ، حيث قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

بعد قراءة هذه الأبيات خرجت اليد اليمنى للرسول ﷺ فقبلتها (الحاوي) للسيوطي، وذكر أن هناك تسعين ألف مسلم كانوا ينظرون هذا الحدث العظيم، وتشرفوا بزيارة اليد المباركة، ومنهم الشيخ عبد القادر جيلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي كان موجودًا في ذاك المكان بالمسجد النبوي الشريف (البنيان المشيد) في ضوء هذه القصة أريد أن أسألكم:

١ ـ هل هذه القصة لها أصل أم ليست لها حقيقة؟

٢ ـ ما رأيكم في كتاب (الحاوي) للسيوطي، حيث أُثبتت هذه القصة فيه؟

٣ ـ وإذا كانت هذه القصة غير صحيحة، فهل تجوز الصلاة خلف الإمام الذي يروي هذه القصة ويعتقد أنها صحيحة، وهل إمامته جائزة أم لا؟

٤ ـ وهل يجوز قراءة مثل هذه الكتب في الحلقات الدينية بالمساجد، حيث يتلى هذا الكتاب في مساجد بريطانيا لجماعة التبليغ، وله شهرة كبيرة بالمملكة العربية السعودية، وخاصة بالمدينة المنورة، حيث عاش مؤلف هذا الكتاب زمنًا طويلاً بالمدينة المنورة.

أرجو من المشايخ الكرام أن تفيدونا بالجواب الكافي المفصل، وحتى أترجم إلى اللغات المحلية وأوزع على أصحابي وزملائي وبقية المسلمين الذين أتحدث معهم على هذا الموضوع؟

الجواب: هذه القصة باطلة لا أساس لها من الصحة؛ لأن الأصل في الميت نبيًّا كان أم غيره أنه لا يتحرك في قبره بمد يد أو غيرها، فما قيل من أن النبي ﷺ

أخرج يده للرفاعي أو غيره غير صحيح، بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة، ولا يجوز تصديقه، ولم يمد يده ﷺ لأبي بكر ولا عمر ولا غيرهما من الصحابة فضلًا عن غيرهم، ولا يُغتر بذكر السيوطي لهذه القصة في كتابه: (الحاوي)؛ لأن السيوطي في مؤلفاته كما قال العلماء عنه: حاطب ليل يذكر الغث والسمين، ولا تجوز الصلاة خلف من يعتقد صحة هذه القصة؛ لأنه مصدق بالخرافات ومختل العقيدة، **ولا تجوز قراءة كتاب (فضائل الأعمال) وغيره مما يشتمل على الخرافات والحكايات المكذوبة على الناس في المساجد أو غيرها؛ لما في ذلك من تضليل الناس ونشر الخرافات بينهم**[(١)].

(واليد التي مدت ـ إن صح الخبر ـ فهي من الشيطان، فهو يتصدر للناس بصورة الميت ويقضي حوائجهم؛ ليضلهم كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ)[(٢)].

---

(١) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٢/ ٢٨٢و٢٨٣و٢٨٤)، رقم الفتوى (٢١٤١٢)، وينظر: فتوى أخرى للجنة الدائمة في (تبليغي نصاب) وما حواه من ضلال في(٢/ ٩٧و٩٩) رقم(٢٠٢٣٤).

(٢) من تعليق الشيخ صالح الفوزان غفر الله له. وينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ١٨).

وقال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأهم كتاب عند التبليغيين كتاب «تبليغي نصاب» الذي ألفه أحد رؤسائهم المسمى محمد زكريا الكاندهلوي، ولهم عناية شديدة بهذا الكتاب؛ فهم يعظمونه كما يعظم أهل السنة «الصحيحين» وغيرهما من كتب الحديث.

وقد جعل التبليغيون هذا الكتيب عمدة ومرجعًا للهنود وغيرهم من الأعاجم التابعين لهم، **وفيه من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير؛ فهو في الحقيقة كتاب شر وضلال وفتنة**، وقد اتخذه التبليغيون مرجعًا لنشر بدعهم وضلالاتهم وترويجها وتزيينها للهمج الرعاع)[1].

وقال الشيخ سعد الحصين غفر الله له: (كتاب «تبليغي نصاب» لمحمد زكريا لغير العرب في فضائل الأعمال: يقوم على القصة والحديث الضعيف والموضوع والخرافة والبدعة غالبًا ولا يخلو من الشرك)[2].

ومن أمثلة ما حواه كتاب تبليغي نصاب «فضائل

---

(١) القول البليغ ص١١و١٢.

(٢) حقيقة الدعوة إلى الله ص٨١.

الأعمال» من الضلالات ما يلي[١]:

١. الحث على التوجه لقبر رسول الله ﷺ وقول: (يا رسول الله أسألك الشفاعة، وأتوسل بك إلى الله)[٢].

٢. (يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي)[٣].

---

(١) ينظر توثيقها من:
١ ـ جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح من ص٤٢ وما بعدها، وقد تم التوثيق بالصور من كتاب فضائل الأعمال «تبليغي نصاب».
٢ ـ وقفات مع جماعة التبليغ من ٦٥ إلى٧٠، وقد تم التوثيق بالصور كذلك.
٣ ـ حقيقة الدعوة إلى الله ص٨٣.

(٢) قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (إن طلب شفاعته ﷺ ودعائه واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعًا عند أحد من أئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء... لو كان طلب دعائه وشفاعته واستغفاره عند قبره مشروعًا، لكان الصحابة والتابعون لهم بإحسان أعلم بذلك وأسبق إليه من غيرهم، ولكان أئمة المسلمين يذكرون ذلك. وما أحسن ما قال مالك: لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٢٠١و٢٠٤. وينظر: مجموع الفتاوى(١/ ٢٤١).

(٣) لو لم يكن في ذلك الكتاب إلا هذين لكان موجبًا للتحذير منه، فهذا كتاب «تبليغي نصاب = فضائل الأعمال» الذي تعظمه جماعة التبليغ حوى على مثل هذا الضلال المبين أفيجوز السكوت عنه؟! كلا والله، فلم تكتف جماعة التبليغ بالجهل بالتوحيد بل صاروا يحثون أتباعهم إلى ما يناقض التوحيد!

٣. قوله: (أدعو الله أن يعفو الأخطاء التي صدرت بفضله وفضل رسوله)[١].

٤. قوله: (الأولياء والأبدال والأقطاب يشتركون في الحج من جميع أنحاء العالم فهذه فرصة للاستفادة من فيوضهم وبركاتهم وأنوارهم وكمالاتهم)[٢].

٥. صيغة السلام على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله ﷺ ليشفع لنا ويدعو لنا ربنا).

٦. قوله: (الدنيا قائمة بأمثال هؤلاء، وهم المستفيدون بالحياة حقيقة، وأرجو الله تعالى أن يمن على هذا الوجه الأسود بوسيلة هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله)[٣].

٧. الكعبة تذهب إلى بعض الصالحين في أماكنهم.

٨. صيغة الصلاة على رسول الله ﷺ: (اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمد بحر أنوارِك، ومعدن أسرارك، ولسان حُجَّتك، وعروس مملكتك، وإمام حضرتك، وطراز

(١) فضائل الأعمال ص١٢٥، باب فضائل الصلاة على النبي ﷺ.
(٢) كتاب تبليغي نصاب(٢/ ٤٩)، باب فضائل الحج.
(٣) فضائل الصلاة ص٢٧.

ملكك، وخزائن رحمتك، وطريق شريعتك، المتلذذ بتوحيدك، إنسان عين الوجود، والسبب في كلِّ موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك)[١].

٩. تعظيم ابن عربي وتسميته بالشيخ الأكبر[٢].

١٠. إيراده لخرافات وقصص مكذوبة، وقوله بعدها: (لا ينبغي الشك في قبول مثل هذه القصص)![٣] .

١١. قوله: (كأن التبليغية انطلاقًا من هذه المبادئ يتوجهون إلى القبة ـ يعني قبة قبر النبي ﷺ ـ عند الدعاء دون القبلة)[٤].

---

(١) وقد أخذه صاحب تبليغي نصاب من كتاب دلائل الخيرات، الذي هو كتاب ضلالة، كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم(١٥٨٨٠)، المجموعة الثانية من فتاوى اللجنة (٢/ ١٦٧)، وقد قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن كتاب دلائل الخيرات وما حواه من ضلال:

غُلُوٌّ نهى عنه الرَّسول وفريةٌ بلا مرية فاتركه إن كنت تَسْتهدي

(٢) فضائل الأعمال ص ٦٠٤، باب فضائل التبليغ، ونقل عن ابن عربي كما في تبليغي نصاب (٢/ ١٨٢) باب فضائل الحج.
ومن أراد أن ينظر إلى إلحاد ابن عربي فليقرأ كلام الإمام ابن تيمية المجلد الثاني من الفتاوى وغيره.

(٣) تبليغي نصاب ص٧٩٩، وينظر: تلخيص كتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية ص٦٩.

(٤) فضائل الصدقات ص ٩٢١، وينظر: تلخيص كتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهنديةص٢٠٤.

فهذا هو كتاب تبليغي نصاب الذي حوى على أجزاء ورسائل في فضائل الأعمال، والذي أجهد صاحب تحقيق المقال نفسه في الدفاع عنه[١]، بل حاول التلبيس بذكر أن جملة من العلماء خاصة من علماء الحنابلة[٢] وأئمة الدعوة السلفية على ذات الطريقة، ونفس المنهج من الاعتماد على القصص والمنامات والخرافات والأحاديث المكذوبة على ما سيأتي كشفه بإذن الله.

وإن مما يؤسف له أن يغترَّ بعض أبناء بلاد الحرمين وغيرهم بهذه الفرقة، حتى قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ : (وقد تسرّب هذا الشر المستطير إلى قلب الجزيرة العربية بعد أن كان مطرودًا عنها منذ زمن الشيخ محمد بن

---

(١) بل إن مقرِّظ كتاب تحقيق المقال وهو عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي يقول في مقدمة الكتاب ص ٧: (ولما كثرت الطعون ـ يعني على كتاب فضائل الأعمال ـ والإعتراضات من قبل هؤلاء الجهلة السفهاء المخادعين تحريرًا وتقريرًا، وتأثر من مغالطاتهم وشبههم ودجلهم كثير من المسلمين البسطاء...) هكذا يهذي ويطعن في علماء السنة كفَّ الله شره.

(٢) كونه يوجد علماء ينتسبون فقهًا للمذهب الحنبلي، وهم على طريقة صوفية فإن ذلك لا يبرر ألبتة صحة ما عليه الصوفية، ولا يصح لأحد أن يترك الكتاب والسنة الصحيحة وما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى طرق محدثة، ومناهج ضالة؛ لوجود من ضل الطريق، وأخطأ الصواب.

عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إلى زماننا، ثم إن التبليغيين في زماننا وضعوا مصايدهم لأهل الجزيرة العربية، فوقع فيها كثير من السذج والجهال، ووقع فيها أيضًا بعض المنتسبين إلى العلم ولكنهم قليل ولله الحمد)[١].

وقد أُلِّفتْ في التحذير من هذه الفرقة كتب كثيرة[٢].

وأفتت اللجنة الدائمة برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز

---

(١) القول البليغ ص٢٢٨.

(٢) منها:

١ ـ جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشايخها لمحمد أسلم الباكستاني غفر الله له.

٢ ـ القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ حقيقة الدعوة إلى الله تعالى للشيخ سعد الحصين غفر الله له.

٤ ـ وقفات مع جماعة التبليغ لنزار الجربوع غفر الله له.

٥ ـ كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار للشيخ محمد العريني غفر الله له.

٦ ـ الموجز البليغ في التحذير من فرقة التبليغ لعبد الله القحطاني غفر الله له.

٧ ـ نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية لسيف الرحمن الدهلوي غفر الله له.

٨ ـ جماعة التبليغ مفاهيم يجب أن تصحح لحسن الجناحي غفر الله له.

٩ ـ جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية للدكتور سيد طالب الرحمن غفر الله له.

ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ[١] بأنه لا تجوز مشاركة جماعة التبليغ حتى يلتزموا بمنهج الكتاب والسنة ويتركوا البدع في أقوالهم وأعمالهم واعتقاداتهم[٢].

ومن الضلالات عند تلك الجماعة مرابطتهم عند القبور واعتقادهم فيها، قال سيف الرحمن بن أحمد

---

(١) يتمسك بعض من في قلبه مرض بأن سماحة الشيخ دافع عنهم فإذا بُيِّن له أن ذلك قديم وقبل أن يتضح للشيخ ما هم عليه من ضلال، وأن فتواه المعتمدة هي التحذير من جماعة التبليغ كما في فتواه هذه التي مع اللجنة، وكما في فتاويه(٨/ ٣٣١)، لم ينته عن نقل ذلك القول المنسوخ بما بعده من الفتاوى الصادرة منه رَحِمَهُ اللَّهُ، وأقول: حتى لو لم يكن لأهل العلم فتوى فيهم، فإن أعمالهم ومنهجهم وطريقتهم كافية في بيان ما هم عليه من ضلال.
وأذكر مرة أن أحد المخدوعين بهذه الفرقة من هذه البلاد قال: إني أسير مع جماعة التبليغ، فقلت له: سيرك معهم لا يدل على صحة منهجهم ولا سلامة طريقتهم، ثم أتيتُ له بفتوى لأحد علمائنا في التبليغ، فقال: الشيخ ابن باز قال لي: اذهب معهم! فقلت: لن آت لك بفتوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في نقض كلامك، لكن جميعنا يثق في الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نعم، فقلت له: هل الشيخ ابن باز تبليغي؟ فانعقد لسانه، ثم قلت له: لِم لا تكون على منهج ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في الدعوة إلى التوحيد والسنة، والتحذير من الشرك والبدعة؟! لِم تجعل نفسك في مسلكٍ علماءُ السنة يضللون ذلك المسلك، لِم تسلك طريقًا لم يوجد إلا في القرن الماضي، لِم تترك طريق رسول الله ﷺ وطريق أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وتذهب في طريق جماعة التبليغ.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (٢/ ٤٥)، رقم الفتوى (١٧٧٧٦).

الدهلوي: (إن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرُّون بمسألة حياة النَّبِي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثلما يقرُّ القبوريُّون بنفس المعنى)[١].

تنبيه: يقول بعضهم: صحيح ما ذُكِرَ عن جماعة التبليغ التي في تلك البلاد لكن الذين في بلاد العرب يختلفون عنهم فعقيدتهم ليست كعقيدة أولئك.

فيقال: أولًا: هل الذين في بلاد العرب ممن ينتسب لجماعة التبليغ «الأحباب»[٢] على علم شرعي كاف ليكونوا دعاة إلى الله على منهاج النبوة؟ وهل هم يدعون إلى التوحيد والسنة ويحذِّرون من الشرك والبدعة؟

الجواب: أن السمة الغالبة على تلك الجماعة الجهل فليس عندهم من العلم الشرعي ما يؤهلهم ليكونوا دعاة إلى الله، فكيف يسافرون ويلقون البيانات وليس عندهم

---

(١) نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية ص ٤٧. وينظر: القول البليغ ص١٢.

(٢) علق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له: (هم تبليغيون وإن غيّروا الاسم، فالأسماء لاتغير الحقائق. وإنما غيروا الاسم خداعًا ومكرًا ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]).

علم؟! (ولماذا يقصدون القرى والبادية الذين ليس عندهم علماء إلا ليستغلوا جهلهم)[١].

ثم هم لا يدعون إلى التوحيد ولا يتعلَّمونه ولا يعلِّمونه، ولا يحذِّرون من الشرك ولا من وسائله، وهذا أمر مسلَّم لا ينازع فيه إلا من لم يعرف التبليغ «الأحباب»، (بل ولا يقرؤون في كتب التوحيد ولا يسمحون لأحد أن يتكلم عن التوحيد ويحذِّر من الشرك والبدع)[٢] !

ثانيًا : لماذا ينتسبون لجماعة التبليغ ويفرِّقون جماعة المسلمين ألم يسعهم ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان، ألم يسعهم ما وسع علماء السنة؟ ألم يسعهم ما وسع جماعة المسلمين وما عليه هذه البلاد؟

قال ابن قدامة رحمه الله: (من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم ... فلا وسّع الله عليه)[٣].

لِم لا يتركون الانتساب إلى تلك الفِرْقة وتلك

---

(١) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.
(٢) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له
(٣) لمعة الاعتقاد ص ٤٥.

الجماعة، ويتَّبِعون السلف الصالح، وينتسبون إليهم، ويلتزمون بمنهجهم، لم لا يكونون مع جماعة المسلمين على منهج السلف الصالح بلا تحزب؟

إن مجرد الانتساب لتلك الجماعة بدعة وضلالة، فكيف لو التزموا بمنهج جماعة التبليغ وأخذوا بمبادئها وأصولها؟! (ولماذا يشذون عما عليه الجماعة من أهل هذه البلاد، ويأخذون ما عليه جماعة التبليغ «ومن شذَّ شذ في النار»، ولماذا يتجولون في كل مكان، ويقصدون البادية والجهال؟)[1].

وسيأتي في المقدمة السابعة بيان وجوب الاتباع للسلف الصالح ومنع الانتساب للفرق والجماعات المحدثة.

ثالثًا: لماذا يغضب الذين يقولون نحن مختلفون عن الذين في تلك البلاد حين يحذِّر علماء السنة من جماعة التبليغ التي يبايع مشايخها على الطرق الصوفية؟ ولماذا يدافعون عنها ويلتزمون بمنهجها، ويأخذون بالصفات الست التي اخترعوها؟ ولماذا يتقيدون في منهجهم بما وضعه أولئك في طريقة الدعوة والمنهج الدعوي الذي يخالف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؟

(١) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

بل لِـم لا يحذِّر هؤلاء الذين يزعمون أنهم على معتقد صحيح ومنهج قويم من جماعة التبليغ التي عندها تلك الضلالات؟

لقد نبّه الإمام ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن مثل هؤلاء في قوله هم: (أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس بل يكتمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة، ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم؛ بل لعلهم يذمون الكلام في السنة وأصول الدين ذمًا مطلقًا ؛ لا يفرقون فيه بين ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع وما يقوله أهل البدعة والفرقة أو يقرّون الجميع على مذاهبهم المختلفة كما يقر العلماء في مواضع الاجتهاد التي يسوغ فيها النزاع، وهذه الطريقة قد تغلب على كثير من المرجئة، وبعض المتفقهة، والمتصوفة، والمتفلسفة)[1]، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ حتى أن بعضهم إذا جاء الحديث عن التوحيد وإفراد الله بالعبادة، والتحذير من الشرك، تغيّر وجهه، وضاق صدره، كأن المتحدث قد وقع في معصية نسأل الله العافية، وبعضهم لا يملك إلا أن

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٤٦٧).

يخرج عن المكان؛ حَنَقًا من الحديث عن أعظم حق لله، أصلح الله حال المسلمين.

رابعًا: لِـم يسافر كثير من الأحباب الذين يزعمون أنهم على الاعتقاد والمنهج الصحيح إلى مقر جماعة التبليغ ويخالطونهم ويجالسونهم ولا يتجرأ أحد منهم أن ينكر عليهم بدعهم وضلالاتهم؟

ومن العجيب حرصهم على السفر والتجمعات، وهم (لا يحضرون دروس المشايخ، ومجالس العلماء)[١] مع قربها، بل يحذِّر جملةٌ من جماعة التبليغ حضورَ دروس العلماء وهذه علامة الحرمان والضلال.

أين دعوتهم التي يزعمون؟ أين جهدهم في توضيح المعتقد الصحيح الذي يعتقدونه لأولئك الغارقين في بدع وضلالات واعتقاد في القبور من أرباب تلك الجماعة؟

أين البدء بالدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك وما وقعت فيه جماعة التبليغ من تهميش دعوة التوحيد بل ومناصبة أهله العداء؟ بل والحث على ما يناقضه![٢].

أين البراءة من جماعة التبليغ التي مضى ذكر بعض

---

(١) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

(٢) علق الشيخ صالح الفوزان بقوله: (هذا أمر واضح لكل أحد).

ما عندهم من ضلال وبدع يا من تقولون نحن أصحاب معتقد صحيح مخالف لأولئك؟

كل ذلك يدل على أنهم على منهج واحد وطريقة واحدة، وإن زعموا الاختلاف عنهم في بعض الأمور.

ولذا قال العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ عن جماعة التبليغ: (مبتدعة ومُحرِّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرها، وخروجهم ليس في سبيل الله لكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل، وأمريكا، والسعودية. وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس)[1].

ولذا كان من الواجب على من يرى نفسه على اعتقاد صحيح ومنهج مستقيم ألا ينخرط مع جماعة التبليغ بل يلتزم ما كان عليه رسولنا ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، ويتعلم العلم عند العلماء ثم يدعو إلى الله على بصيرة على المنهج النبوي لا على المنهج التبليغي.

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٧٤).

ومن كان قد انخرط معهم وكان يظن أنه على المنهج الصحيح ثم بان له خطأ الطريق، وفساد المنهج، فعليه بعد أن ينجو بنفسه أن يدعوهم لترك ذلك المنهج، وترك تلك الجماعة المخالفة للمنهاج النبوي، فإن لم يقبلوا منه ـ وهذا الحاصل لكثير ممن ناصحهم وحذَّرهم ـ فيجب عليه أن يَحْذرهم ويحذِّر منهم بنقل فتاوى علماء السنة فيهم، قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنصح ... الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات ألَّا ينضموا إلى التبليغيين، ولا يخرجوا معهم أبدًا، سواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها)[1].

(١) القول البليغ ص٣٠.

المقدمة الثانية:

موقف جماعة التبليغ من دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ

مضى الكلام في ذكر مبايعة محمد إلياس ـ مؤسس فرقة التبليغ ـ لشيخه السهارنفوري على الطرق الصوفية، ولا يخفى على مطلع أن شيوخ جماعة التبليغ على جادة الديوبندية تبعًا لمشايخهم، قال السهارنفوري: (إنا بحمد الله ومشائخنا وجميع طائفتنا مقلدون للإمام أبي حنيفة في الفروع، ومتبعون لأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي في العقيدة، منتسبون إلى الطرق الأربعة الصوفية العلية)[١].

وهذا السهارنفوري هو شيخ لمحمد زكريا مؤلف فضائل الأعمال بل هو من لقَّب محمد زكريا بـ(شيخ الحديث)[٢]، وقد كتب السهارنفوري كتابًا سماه «المهند

(١) في كتابه المهند على المفند ص ٢٩و٣٠.

(٢) ينظر: تحقيق المقال في تخريج أحاديث فضائل الأعمال ص٦.

على المفند»، وقرَّضه جمع غفير من مشايخ الصوفية الديوبندية، وهو من أهم الكتب المعتمدة عندهم.

وقد ظهر من مشايخ التبليغ والديوبندية ومن على جادتهم ومنهجهم: العداء الشديد لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، حتى تكلَّموا في الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ كلامًا ساقطًا، وافتروا عليه كذبًا ظاهرًا، مع أن دعوة الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ ليس فيها إلا حث الناس للرجوع إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن تبعهم بإحسان، ورسائله وكتبه شاهدة على ذلك، لكن كما قيل:

ولـيـس يـصـح فـي الأذهـان شـيء
إذا احـتـاج الـنـهـار إلـى دلـيـل

فهذا السهارنفوري الذي وُصِف في كتاب تحقيق المقال ص ٦ بالإمام الحافظ المحقق الجليل الشيخ المحدث يقرر: (إن محمد بن عبد الوهاب والوهابية من الخوارج، واستباحوا قتل أهل السنة، ويستحلون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم)[1].

وهذا حسين أحمد المدني أحد شيوخهم يقول:

(١) المهند على المفندفي عقائد علماء أهل ديوبند ص ٤٥ ـ ٤٦.

(محمد بن عبد الوهاب النجدي كان يحمل خيالات باطلة، وعقائد فاسدة، وقاتل أهل السنة والجماعة، وقتلهم، وأجبرهم على اعتقاد خيالاته، وغنم أموالهم، ورأى أن قتلهم موجب لرحمة الله، وقد آذى أهل الحرمين أشد الأذى، وكان يسيء القول في السلف الصالح[١] . . . فالحاصل: أنه كان ظالمًا، وباغيًا، سفاكًا، فاسقًا، ولهذا أبغضه العرب كما أبغضوا أتباعه، إلى حد لم يبغضوا اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا الهندوك . . . نعم يجب بغضهم وعداوتهم)[٢].

ومن العجائب أن يأتي صاحب تحقيق المقال كما في ص١٣، ويقول: (الدافع لتأليفنا هذا: هو العصبية الممقوتة ضد هذا الكتاب[فضائل الأعمال= تبليغي نصاب] المشتمل على عدة رسائل مباركة، وتشدد وغلو منبوذ نحو مضمون هذه الرسائل. . . فمنذ سنين نسمع من طوائف

(١) أتدري من سلفه الصالح الذي قصدهم؟ لقد قال في كتابه نقش الحياة (١/١٠٦) ما نصه: (إن الوهابية يطعنون في أئمة الطريقة أمثال الخواجة بهاء الدين نقشبند، والخواجة معين الدين الجشتي، وغوث الثقلين عبد القادر الجيلاني، والشيخ الأكبر ابن عربي، والشيخ عبد الوهاب الشعراني، وغيرهم قدس الله أسرارهم أجمعين، ويسيئون الأدب في حقهم).

(٢) الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب ص ٤٢و٤٣.

اشتهرت بالتبديع والتضليل والغلو انتقادات واعتراضات ودعوات باطلة لمنع سذج المسلمين عن مطالعة ومدارسة هذه الرسائل القيمة...).

فإذا نظرتَ في كلامه هذا حول (التبديع والتضليل والغلو) مع كلام مشايخ مدرسته وجماعته في الإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ودعوته عرفتَ العصبية الممقوتة، وعرفتَ من المشتهر حقيقة بالتبديع، والتضليل، والغلو، ورمي الكلام بلا برهان[1].

(١) بل إن مقرِّظ كتاب تحقيق المقال عبد الحفيظ ملك عبد الحق المكي يقول في تقريظه للكتاب ص ٦و٧ ما نصه: (أن بعض الأفراد المنتسبين إلى الطوائف المشهورة بالغلو والتطرف والتبديع والتضليل قاموا بالطعن في كتب ورسائل الفضائل هذه، فيختارون منها بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة ويخدعون سذج المسلمين وعامتهم بأن كتب فضائل الأعمال هذه مليئة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، لذلك لا يعتمد عليها ولا يجوز قراءتها، بل إنهم ضللوا وبدعوا من يقرأها ويطالعها... ولما كثرت الطعون والإعتراضات من قبل هؤلاء الجهلة السفهاء المخادعين تحريرًا وتقريرًا، وتأثر من مغالطاتهم وشبههم ودجلهم كثير من المسلمين البسطاء...)، هكذا تُقلب الحقائق فالعلماء الذين حذَّروا من كتاب فضائل الإعمال إنما حذروا منه لأجل ما اشتمل عليه من بدع وضلالات وشركيات وثقوها بالنص من كتاب الفضائل، لا أنهم حذروا منه لمجرد وجود بعض الأحاديث الضعيفة فقط فلما التلبيس؟! وهل يليق بكم يا من تدعون التسامح والزهد والورع والصبر على الأذى أن تصفوا علماء أجلاء أفنوا أعمارهم في الدفاع عن التوحيد والسنة بأنهم: (جهلة سفهاء مخادعين أهل تضليل ومغالطات وشبه ودجل).

فيا صاحب تحقيق المقال أساتذة مشايخك وجماعتك يصفون الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه من الخوارج، ويصفونه بأنه: (كان ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا)، ويصفون دعوته (بالخبيثة)[١] فهل أنت معهم؟

إن سبب عداوتهم لدعوة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ قد صرح به أحد شيوخهم وهو حسين أحمد المدني بقوله: (إن **الوهابية الخبيثة** تستقبح جدًّا قراءة دلائل الخيرات، والقصيدة البردية، والقصيدة الهمزية، ويجعلون بعض آيات قصيدة البردة من قبيل الشرك؛ كقول البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

مع أن أئمتنا وأكابرنا كانوا يأمرون مريديهم بقراءة مثل هذه الكتب ويجيزونها؛ والشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ الجنجوهي[٢] ـ رحمهما الله ـ أجازا قراءتها لآلاف من الناس، وكانا يقرآنها. وقد أنشد الشيخ محمد قاسم النانوتوي مثل هذا البيت الذي في قصيدة البردة فقال: انصر أيها الكرم الأحمدي؛ لأنه ليس لقاسم

(١) الشهاب الثاقب ص ٤٦.
(٢) هذا الرجل هو الذي أخذ مؤسس فرقة التبليغ محمد إلياس منه البيعة على الطرق الصوفية كما مضى.

أحد سواك، فإذا أنت لم تسأل عن حالنا فمن يسأل، ومن يكون معينًا لنا غيرك)[١].

وقال: (إن الوهابية يطعنون في أئمة الطريقة أمثال الخواجة بهاء الدين نقشبند، والخواجة معين الدين الجشتي، وغوث الثقلين عبد القادر الجيلاني، والشيخ الأكبر ابن عربي، والشيخ عبد الوهاب الشعراني، وغيرهم قدس الله أسرارهم أجمعين، ويسيئون الأدب في حقهم.

لكن أئمة الديوبندية يحبون هؤلاء ويعظمونهم، ويرون أن التوسل بمحبتهم وتعظيمهم مفيد إلى الغاية، وضروري، وباعث للبركات، وموجب لرضا الله سبحانه وتعالى.

الحاصل: أنه لا علاقة لعقائد الوهابية بأكابر الديوبندية)[٢].

وقال: (الوهابية يعدون الأشغال الباطنية، والأعمال الصوفية، والمراقبة، والذكر والفكر والإرادة والمشيخة، وربط القلب بالشيخ، والفناء والبقاء،

(١) الشهاب الثاقب ص ٦٦، وينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ٨٠٢و٨٠٣).

(٢) نقش الحياة (١/ ١٠٦)، بواسطة جهود علماء الحنفية (٢/ ٨٠٣).

والخلوة، وغيرها ـ من اللغو والباطل والبدعة، والضلالة، ويرون أقوال أكابر الصوفية وأفعالهم ـ من الشرك، كما يرون الانسلاك في هذه السلاسل مكروها ومستقبحا؛ بل يعدون ذلك أشد من هذا؛ ومن ذهب إلى الديار النجدية وخالط هؤلاء، يعلم ذلك منهم، والفيوض الروحية ليس بشيء عندهم، وبعكس هؤلاء الوهابية لو نظرت إلى أصول أكابر الديوبندية علمت: أن جميعهم كانوا منسلكين في طرق الصوفية الباطنية، والرياضة[1]، ودوام الفكر، والذكر، وهذا كله من شعارهم)[2].

إذا محاسني اللّاتي أدلّ بها
كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

قال شمس الدين الأفغاني غفر الله له في كتابه

---

(١) قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الفراسة التي تحصل عن الرياضة: (مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم). شرح الطحاوية ص٧٥٣.

(٢) ينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ٦٣٤و٦٣٥). فهذا حسين أحمد المدني قد وصفه عبد الحفيظ ملك عبد الحق مكي مقرظ كتاب «تحقيق المقال» بقوله: (شيخ الإسلام المجاهد الجليل والمحدِّث الكبير مولانا حسين أحمد المدني قدس الله سرَّه!!)، كما تجده في مقدمة كتاب «الكنز المتواري في معادن لامع الدراري وصحيح البخاري» لمحمد زكريا.

المفيد جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: (بالغت الديوبندية وأفرطت في نصب العداء لأهل التوحيد الذي يسمونهم «الوهابية»، ولهم في شتمهم وسبهم عجائب يستحي منها من عنده حياء، ولا يرتكب مثل هذه الأفعال إلا من لا يخاف الله رب العالمين. وقد تقدم نماذج من ذلك ... ألف الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١٣٤٦هـ) كتابه المعروف «المهند على المفند»، والشيخ حسين أحمد المدني (١٣٧٧هـ) كتابه المشهور «الشهاب الثاقب»؛ وكلاهما في البراءة من عقائد أهل التوحيد الذين يسمونهم «الوهابية».

وهما من أعظم أكابر الأئمة الديوبندية؛ وهذان الكتابان مكتظان بالخرافات القبورية، والخزعبلات الصوفية، وكلاهما من أقدس كتب الديوبندية المعول عليها، ولا سيما «المهند على المفند»؛ فإنه في صلب عقيدة الديوبندية؛ ولذا سمي «عقائد علماء أهل السنة الديوبند». وقرظه كبار أئمة الديوبندية... وقد ترجم قريبًا إلى اللغة الأردية، وطبعت الترجمة مع الأصل، وسميت الترجمة «ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين»؛ وكم أضلت هذه الترجمة من خلائق لا يحصون..وهذا برهان على أن الديوبندية الآن على ما كانوا عليه في سابق الزمان.

ويذكر الأفغاني رَحِمَهُ اللَّهُ: إن لكبار أئمة الديوبندية كتبًا

يقدسها الديوبندية، وهي مكتظة بالخرافات القبورية والوثنيات الصوفية، نحو «الأرواح الثالثة» و«إمداد المشتاق» و«تذكرة الخليل» و«تذكرة الرشيد» و«السوانح القاسمية» و«أشرف السوانح» و«نقش الحياة» و«أب حيات» أي «ماء الحياة» و«**تبليغي نصاب**» أي «نصاب التبليغ» و«منهج التبليغ» وغيرها.

وهؤلاء الديوبندية لم يعلنوا البراءة من هذه الكتب، ولا حذروا منها، ولا أوقفوا طباعتها، ولا منعوا بيعها ولا شراءها، وأسواق الهند، وباكستان، وغيرها مكتظة بها)[1].

فهل يدرك خطورة هذا الأمر المغترُّ بجماعة التبليغ؟

وصاحب تحقيق المقال عقد فصلًا كاملًا للتعريف بجماعة التبليغ من ص **٣٢** إلى ص**٣٦** واكتفى بذكر قول أحد المغترين من دكاترة الأزهر بتلك الجماعة الذي جعل جماعة التبليغ كرامًا بررة!! وغفل ذلك المغتر أو تغافل عن ضلالاتهم وبدعهم التي مضت الإشارة إلى بعضها، وكذلك تغافل صاحب تحقيق المقال والمغتر عن حقيقة موقفهم من دعاة التوحيد والسنة كدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن خرج مع جماعة التبليغ وعايشها

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ٧٧٥و٧٧٦).

علم صدق قول علماء السنة فيهم، ويكفي أن أحد المشايخ الفضلاء الكرام قد عايش تلك الجماعة سنوات وذهب إلى مقرهم وسافر معهم وخاطب أمير الجماعة «إنعام الحسن» وناصحه حين رأى انحراف الجماعة عن المنهج النبوي، فلما بان له إصرار جماعة التبليغ على الضلال والانحراف كتب عدة رسائل ونصائح منها مقال له بعنوان: (الدعوة بالجهل والابتداع) جاء فيه:

(١ ـ تعلمون أن الدعوة إلى الله عبادة، والعبادة لا تكون إلا وفق شرع الله فِي كتابه أو سنة رسوله ﷺ.

٢ ـ الدعوة على منهج التبليغ ـ وقد عايشتُها تسع سنوات ـ ليست موافقة لشرع الله في أسلوبِها ولا مُحتواها، فإن ترتيب الخروج ثلاثة أيام، وأربعين يومًا، وأربعة أشهر، وتحديد موضوع الدعوة: بالكلام فِي «الصفات الست» ثُمَّ قراءة السور العشر القصار بعد صلاة كل فجر، والتعريف بالجماعة بعد صلاة كل ظهر، والدعوة إلى «الجولة» بعد صلاة كل عصر، والبيان فِي تفصيل الصفات الست بعد صلاة كل مغرب، والقراءة في حياة الصحابة للكاندهلوي بعد صلاة كل عشاء، وتوزيع الجماعة بين جالس للذكر وقارئ لرياض الصالحين ودليل ومتكلم في الجولة، وتحديد الكلمات في الجولة

والإعلان، كل هذا وأمثاله تحديد وإلزام والتزام لم يجئ به شرع الله ولم يُعرف عن السلف الصالح هذا في الأسلوب.

وفي المحتوى: تخالف جماعةُ التبليغ أمرَ الله لجميع رسله من نوح إلى محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

إفراد الله وتوحيده بالعبودية: أهم وأول قضية في محتوى الدعوة لكل رسول، قبل الصلاة والزكاة والحاكمية والآداب والأخلاق، وجماعة التبليغ ـ مثل الجماعات الإسلامية المنظّمة الأخرى ـ لا تضع هذه القضية في أوَّلياتِها، بل لا تُعِيرها أيّ اهتمام، بل هي لا تَعْرِف ولا تُعرِّف بالكلمة الطيبة: لا إله إلا الله بمعناها الصحيح: أن لا معبود بحق إلا الله، وإنَّما: «إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله بأنه الخالق الرازق الْمُحيي المميت»، ولو كان هذا هو معناها لما ردّها مشركو قريش، وقد قال الله فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩].

٣ ـ لِـخُرُوج منهج التبليغ فِي الدعوة عن شرع الله لِجميع رسله، وعن سنة رسول الله ﷺ، لم تَسْعَ الجماعة في إصلاح عقيدة جيرانِها من عبّاد أوثان القبور فِي منطقة أولياء [الشيطان] [نظام الدين] بدلهي، وهي تقيم بينهم قبل ستين سنة ملاصقة لأوثانهم، بل لم تحاول إصلاح عقيدة أتباعها وجميع مشايخها من المتصوفة، وتَظْهر روائح فساد المعتقد من «بياناتهم» جميعًا؛ لأنها تقوم على القصص والرؤى والخرافات لا على الدليل الصحيح من الكتاب والسنة بفهم علماء الأمة الأُوَل.

وليس أظهر في الأدلة على ذلك من وجود القبور في مسجدهم الرئيس في (دلهي)، وبجوار مسجدهم الرئيس في (رائي وند) بالباكستان، وفِي مسجدهم الرئيس في السودان.

٤ ـ تعدد الجماعات الإسلامية ـ في ذاته ـ خروج عن جماعة المسلمين الواحدة، بتميزها باسم، أو أمير، أو مركز، أو ـ أهم من كل ذلك ـ بمنهج بشري، وبِمثل هذا التجمع تفرَّق المسلمون كما تفرَّق مَنْ قَبْلهم شيعًا وأحزابًا: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعَام: ١٥٩].

٥ ـ كون جماعة التبليغ أكثر الجماعات تَبَعِيَّة ـ كما

يذكر بعضهم ـ لا يعطيها أي ميزة شرعية، بل إن كثرة «التبعية» دليل غالب على الضلال الذي لا تعارضه النفس ولا يعارضه الشيطان: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبإ: ١٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يُوسُف: ١٠٦].

ولا يصحّ اتِّخاذ العدد دليلًا على أي حال، فإن النَّبِي «يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النَّبِي وليس معه أحد».

وأول أولو العزم من الرسل نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هُود: ٤٠]، بعد أن لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا.

٦ ـ النشاط في الحركة والدعوة ليس دليلًا على صحة المنهج أيضًا، فأهل الضلال عمومًا أنشط من أهل الحق؛ لأن الشيطان والنفس الأمارة بالسّوء ـ إلَّا ما رحم ربِّي ـ يزينان الباطل ويثبطان عن الحق، وقد قال رسول الله ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فِي النار إلا واحدة**». وهي الطائفة الَّتِي لا تزال على الحق الذي أُنزِل به الوحي منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم.

٧ ـ أما أن لهم فضلًا في هداية بعض الناس، فلا شك أن المنهج الفاسد يلقى أقل مقاومة من النفس والشيطان؛ وعلى هذا يلقى المتصوفة والشيعة قبولًا أكثر من أهل الْسُّنَّة[1] .. وإذا ضَمِنتْ النفس والشيطان فساد المعتقد والمنهج فلا أهمية لصلاح غيره.. ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥]، ولقد لمستُ أثناء خروجي مع الجماعة كثرة تساهلها ـ مثل بقية الجماعات الإسلامية ـ في المعتقد والتشدد فيما دونه، خلاف شرع الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، ويكفي النفس والشيطان أن يطرأ اللين فِي المعتقد على جزيرة العرب ـ ملاذه الوحيد اليوم ـ بأي مقابل.

ثُمَّ إن نشاط جماعة التبليغ ـ وغيرها من الفرق والأحزاب في العقدين الماضيين ـ نتيجةٌ لا سببٌ لما يُسمَّى الصحوة، وقد قضت أربعين سنة فِي الركود والخمول ثُمَّ نشطت مع الجميع، والفضل لله وحده في الاتِّجاه الدينِي الحاضر صالحًا أو طالحًا وإن ادعاه كلٌّ لِحزبه.

٨ ـ أما أن بعض العلماء في السعودية أو غيرها قد

(١) (وما هي هذه الهداية ـ هل هي الخروج من المعصية إلى البدعة. والبدعة أشد من المعصية) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

أيَّد الجماعة، فلا يُعرف عالمٌ يُعتد به خرج مع الجماعة ثُمَّ زكاها، وإنَّما يأخذ بعض العلماء بتزكية بعض أفرادها لَهَا (ومبالغتهم في ذكر إنْجازها وستر عيوبِها) فيصدر منهم تأييد لها.

وقد حذَّر منها عدد أكبر من العلماء، منهم المشايخ: حمود التويجري، وعبد الرزاق عفيفي، وصالح اللحيدان، وعبد الله الغديان، وصالح الفوزان، من هيئة كبار العلماء.

وحذّر منهم كثير من طلاب العلم الذين رافقوهم شهورًا وأعوامًا وانقطعوا لدعوتِهم حتَّى أَمِنَ مشايخُهم منهم، فأظهروا الجانب الخفي من دعوتِهم وبدعهم، وبايعوهم على التصوف.

ثم تبرأ الذين اتَّبَعُوا من الذين اتُّبِعُوا... وأَطْلَعوا الناس على النصوص الشركية والخرافية والبدعية في مناهجهم وبخاصة «تبليغي نصاب».

وقد كنتُ وقعتُ في تأييدهم وتزكيتهم لدى العلماء ودافعت عنهم، حتَّى اطلعت على ما خفي عليَّ من فساد الجماعة، هدانا الله وإياهم)[1].

(١) من كتاب إنما اليقين في الوحي والفقه لا في الفكر الإسلامي لسعد الحصين من ص٤٤ إلى٤٨.

هكذا سطرها الشيخ سعد الحصين غفر الله له المعروف بصدقه، والمشهور بنصحه، نحسبه كذلك والله حسبيه، والشيخ سعد محل ثقة علماء السنة[١].

(١) فقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ يثق بما يكتبه الشيخ سعد فمثلاً جاء في فتاوى الشيخ ابن باز (٩/ ٤٠٧) حين طلب رجل شيئًا من سماحته كتب إليه ما نصه: (وأوصيك بأن تتصل بفضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين الملحق الديني بالسفارة السعودية بالأردن وتشرح حالتك له، وهو يفيدني بما يثبت لديه من حالتك، وأنا إن شاء الله أساعدك... بعد مجيء الجواب من الشيخ سعد)، وفي (٩/ ٤٤٨) كتب سماحته رَحِمَهُ اللَّهُ خطابًا جاء فيه: (أبلغني صاحب الفضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين الملحق الديني بسفارة المملكة العربية السعودية في عمان في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/١/٥هـ...). (وهذا يدل على اعتماد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ سعد الحصين وثقته به). من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

المقدمة الثالثة:

أن الأعمال مهما كثرتْ فإنها لا تنفع بدون معتقد صحيح، والدعوة مهما نجحت في نظر أهلها فإنها فاشلة إن لم تكن على السنة

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا إياه، وما نطق الناطقون إذ نطقوا بأحسن من لا إله إلا الله)[١].

ولذا من لم يعرف معنى لا إله إلا الله على الوجه الذي جاء به رسل الله عليهم الصلاة والسلام ولم يقم بتحقيقها لم ينتفع بأعماله (وإن قالها ورددها آلاف المرات صباحًا ومساء كما عليه الصوفية والقبوريون)[٢]؛ لأنه لم يأت بالتوحيد الذي بعث الله به رسله عليهم الصلاة والسلام، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الدين الذي لا يقبل الله سواه وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من

(١) ذكرها في آخر رسالته كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص٧١.
(٢) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه)[1].

وقال: (التوحيد: أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك: أن يجعل مع الله إلهًا آخر، وإذا تبين أن غاية ما يقرره هؤلاء... المنتسبون إلى السنة إنما هو توحيد الربوبية، وأن الله رب كل شيء، ومع هذا فالمشركون كانوا مقرين بذلك مع أنهم مشركون، وكذلك طوائف من أهل التصوف والمنتسبين إلى المعرفة والتحقيق والتوحيد: غاية ما عندهم من التوحيد هو شهود هذا التوحيد، وأن يشهد أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه لا سيما إذا غاب العارف بموجوده عن وجوده، وبمشهوده عن شهوده، وبمعروفه عن معرفته، ودخل في فناء توحيد الربوبية بحيث يفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل، فهذا عندهم هو الغاية التي لا غاية وراءها، ومعلوم أن هذا هو تحقيق ما أقرَّ به المشركون من التوحيد، ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلمًا فضلًا عن أن يكون وليًا لله أو من سادات الأولياء، وطائفة من أهل التصوف والمعرفة: يقررون هذا التوحيد مع إثبات الصفات، فيفنون في توحيد الربوبية مع

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٤٩).

إثبات الخالق للعالم المباين لمخلوقاته، وآخرون يضمون هذا إلى نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا، وهذا شر من حال كثير من المشركين)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لقومهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وهذا أول دعوة الرسل وآخرها... والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه، وتعليق النجاة والفلاح، واقتضاء السعادة في الآخرة به.. ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٤ ـ ٦٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٤]، وهذا التوحيد كثير في القرآن وهو أول الدين وآخره، وباطن الدين وظاهره)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٠١و١٠٢).

(٢) منهاج السنة (٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٩).

فلا إله إلا الله معناها لا معبود بحق إلا الله فكل العبادات لله وحده لا شريك له، فالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والخشية والاستعاذة والاستعانة والذبح والنذر وغيرها من أنواع العبادات كلها لله.

فلو عمل رجل بالصالحات غير أنه يذبح لغير الله أو يعتقد أن القبور تنفع وتضر من دون الله لم تنفعه أعماله.

وكذلك الدعوة إلى الله لا بد أن تكون أولًا دعوة للتوحيد، وتحذيرًا مما يناقضه، فإذا لم تكن دعوة للتوحيد ولا نهيًا عن الشرك ولم تكن على منهاج النبوة فلا خير فيها، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يُوسُف: ١٠٨]

وأول ما دعا إليه رُسُلُ الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هو التوحيد: عبادةُ الله وحده لا شريك له، وأول ما أنكروه هو الشرك: دعوةُ غير الله مع الله من دعاء وذبح ونذر ونحو ذلك من أنواع الكفر كطلب تفريج الكروب من غيره سبحانه.

ومن نظر في القرآن وَجَدَ سُوره مكيّها ومدنيّها تُفيضُ القول في تحذير هذه الأمة من الشرك وتدعوها إلى الإيمان والتوحيد، بل حذَّر اللهُ سبحانه رسولَه ﷺ من

الشرك كما حذَّر جميع المرسلين منه ـ مع أنهم معصومون من الوقوع فيه ـ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥،٦٦].

ورُسُلُ الله عليهم السلام قالوا لقومهم: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعرَاف: ٥٩].

ورسولنا ﷺ من بعثه ربُّه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يُعلن التوحيد ويقيم شواهده، ويحارب الشرك ويعطل مظاهره، بل كانت آخر وصاياه لأمته، فإنه ﷺ لعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد كما في الصحيحين، يُحذِّرنا أن نصنع مثل ما صنعوا بجعل بعض القبور في المساجد، أو أن نعظمها ونبني عليها المشاهد.

فهذه حال رُسُل الله يدعون إلى التوحيد على كل حال، ويحذرون من الشرك، انظر إلى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو مسجون ظلمًا، يقول فيه لصاحبي السجن: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [يُوسُف: ٣٧،٣٨].. ثم قال بعد ذلك: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يُوسُف: ٣٩].

بل انظر إلى الهُدهُد، أنكر الشرك على قوم سبأ وذهب لنبي الله سليمان عليه السلام يخبره عن ذلك المنكر العظيم بقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ...﴾ [النَّمل: ٢٣ ـ ٢٥]، قال ابن كثير رحمه الله: (ولمّا كان الهُدهُد داعيًا إلى الخير وعبادة الله وحده، والسجود له، نُهي عن قتله، كما رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهُدهُد والصرد «إسناده صحيح)**[1]**، فأين جهود جماعة التبليغ من الدعوة إلى التوحيد والسنة والنهي عن الشرك والبدعة؟**[2].

فيجب على المسلمين ألا تغتروا بمن لبس لباس الدعوة ونُسِب إلى العبادة وهو لا يدعو إلى التوحيد، وليحذروا أن يستخفَّهم الذين يقولون: تلك خطابات ودعوة

(١) تفسير ابن كثير(١٠/ ٤٠٢).

(٢) علق الشيخ صالح بقوله: (لم يكن عندهم شيء من ذلك، وإنما هم مشغولون بالأذكار والأوراد على طريقة الصوفية دون تحقيق للتوحيد ودعوة إليه).

للمشركين ونحن على الإسلام، ولا يفتتنوا بقول من يقول: نحن في بلد توحيد فلا داعي للدعوة للتوحيد! فالله سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ﴾ [النساء: ١٣٦]، [وصفهم أولًا بالإيمان وطلبه منهم ثانيًا]، والمقصود: الاستمرار على الإيمان والتوحيد وتجنّب ما يُخل به.

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال وحوله بعض أصحابه (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا)، (فطلب من أصحابه ـ وهم في الإيمان أعلى درجة من كل من يأتي بعدهم ـ أن يبايعوه على اجتناب الشرك)[1].

قالها لهم وهم في بلد التوحيد (المدينة النبوية) ولم يقل نحن في بلد التوحيد فلا داعي للدعوة للتوحيد والتحذير من الشرك، بل حذرهم من الشرك كبيره وصغيره وخاف عليهم منه ففي مسند الإمام أحمد بإسناد حسن عن محمود بن لبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»، فهذا خطاب يدخل فيه أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة رجال بُشِّروا بالجنة ﷺ وأرضاهم ويُخاف عليهم منه فكيف بحالنا!

(١) ينظر: الشرك ومظاهره لمبارك الميلي الجزائري عن طريق مهذَّبه لسعد الحصين ص١٩.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فهذا رسولنا ﷺ خارج من مكة لقتال الكفار في حنين لم يقل لما طُلب منه ذلك الطلب: نحن في جهاد مع الكفار حتى ننتهي من الجهاد أو قال: إن المصلحة تقتضي تأخير إنكار هذا المنكر، لا بل أوقف الجيش وأنكر غاية الإنكار على من طلب ذلك منه، وبيّن ضلال هذا القول، وأغلظ في ذلك.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلُّم والتحرُّز، ومعرفة أن قول الجاهل (التوحيد فهمناه) أن هذا من أكبر الجهل ومكائد الشيطان)[1].

(١) كشف الشبهات المطبوع في مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٦/ ١٢٨).

لو فُهِم التوحيد الذي جاء به رسل الله عليهم الصلاة والسلام لما رأيتَ القبور والأضرحة والمشاهد التي يقصدها جمع غفير من الناس، منتشرة في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين، ولما رأيتها يُطاف بها، ويُتقرب إليها، وينذر لها.

لو فُهِم التوحيد لما بُنيتْ المساجد على القبور، ولما أُدخلتْ الأضرحة في الجوامع.

لو فُهم التوحيد لما رأيتَ تسابق كثير من الناس إلى السحرة والمشعوذين، والكهنة والدجالين.

حتى لو فُهِم التوحيد فلا بد من تحقيقه ومن الحذر من الشرك، فالمسلم الموحد يخشى على نفسه، ويخاف أن يقع في أنواع من الشرك والضلال، قال مجيب بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ : كنت عديل سفيان بن الثوري إلى مكة فرأيته يكثر البكاء فقلت له : يا أبا عبد الله بكاؤك هذا خوفًا من الذنوب؟ قال : فأخذ عودًا من المحمل فرمى به فقال: إن ذنوبي أهون علي من هذا، ولكني أخاف أن أسلب التوحيد[1].

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم(٨٦٥).

ولذا ثبت عن رسولنا ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات: (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت) أخرجه أحمد وغيره، فهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام وهو المعصوم يتعوَّذ بالله من الكفر، تربية منه ﷺ لأمته على الخوف من الكفر والحذر منه.

وشيخ المرسلين إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان من دعائه: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم، حين يقول: رب (اجنبني وبني أن نعبد الأصنام)).

فالحذر الحذر: ممن لا يدعو إلى التوحيد، ولا يحذِّر من الشرك، أو يزهِّد الناس في الدعوة إلى التوحيد، فمتى غفل الناس عن التوحيد والدعوة إليه، فلا بد أن يقع بعضهم في الشرك كبيرًا كان الشرك أو صغيرًا.

قال ﷺ: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعُزى**» [رواه مسلم]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلَصَة**» متفق عليه.

فالدعوة إلى توحيد الله، والقيامُ بشهادة أن لا إله إلا الله

لا بد من تكرارها ما بقيت الروح في الجسد حتى يكون آخرُ قول صاحبها: لا إله إلا الله، فيدخل الجنة بفضل الله، وبذلك أمر الله ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

فيجب علينا أن نتعلم التوحيد، وأن نحققه، وأن نعلِّمه، وأن نجتنب الشرك، وأن نَحذر، وأن نُحذِّر منه، خاصة في هذا الزمان الذي ضعفت فيه الدعوة إلى ما كان يدعو إليه رُسُل الله عليهم الصلاة والسلام، حيث كثر التعلق بأصحاب القبور، وتوافد فئام من الناس على دعوة الأضرحة والمشاهد والمزارات، يتوسلون بالأموات إلى الله، ويجعلونهم واسطة بين الله وبين عباده، وهذا أكبر المحرمات بل هو عين ما يفعله المشركون، فهم لا يعتقدون أن اللات والعُزَّى تخلق وترزق بل يتوسلون بها إلى الله ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزُّمَر: ٣].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (من جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع، ودفع المضار، مثل: أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات: فهو كافر بإجماع المسلمين)[1].

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤).

المقدمة الرابعة:

الإيمان بكرامات الأولياء، وما صح من خوارق العادات للأتقياء من عقيدة أهل السنة والجماعة

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات)[٢].

وقد جاء ذكر الكرامة في القرآن، من ذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٧].

وجاء في صحيح مسلم[٣] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٧٤٥.
(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٦).
(٣) برقم (٢٥٥٠).

قال : كان جريج يتعبد في صومعة فجاءت أمه قال حميد فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله ﷺ أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها إليه تدعوه فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي، فقال: اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته، فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني، قال: اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته، فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني، وإني كلمته فأبى أن يكلمني، اللهم فلا تمته حتى تريه المومسات، قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن.

قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره، قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلاما، فقيل: لها ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير، قال: فجاؤوا بفؤوسهم ومساحيهم، فنادوه فصادفوه يصلي فلم يكلمهم، قال: فأخذوا يهدمون ديره، فلما رأى ذلك نزل إليهم، فقالوا له: سل هذه، قال: فتبسم ثم مسح رأس الصبي، فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن، فلما سمعوا ذلك منه، قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة، قال: لا، ولكن أعيدوه ترابا كما كان.

قال سماحة الشيخ العلامة صالح الفوزان غفر الله له: (أولياء الله ﷻ هم المؤمنون المتقون؛ كما قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يُونس: ٦٢، ٦٣].

فكل مؤمن تقي؛ فهو ولي لله ﷻ بقدر إيمانه وتقواه، وقد يظهر الله على يديه من خوارق العادات، وهي ما يسمى بالكرامات.

فالكرامة خارق للعادة يجريه الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل إكرامًا من الله له ببركة اتباعه للرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وليس كل ولي تحصل له كرامة، وإنما تحصل لبعضهم: إما لتقوية إيمانه، أو لحاجته، أو لإقامة حجة على خصمه المعارض في الحق.

والأولياء الذين لم تظهر لهم كرامة لا يدل ذلك على نقصهم؛ كما أن الذين وقعت لهم الكرامة لا يدل ذلك على أنهم أفضل من غيرهم.

وكرامات الأولياء حق بإجماع أئمة الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن الكريم والسنة الصحيحة،

وإنما ينكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، وهذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة.

ففي القرآن الكريم : قصة أصحاب الكهف، وقصة مريم...

وفي السنة الصحيحة؛ مثل نزول الملائكة كهيئة الظلة فيها أمثال السرج لاستماع قراءة أسيد بن حضير رضي الله عنه، وسلام الملائكة على عمران بن حصين رضي الله عنه... ولها أمثلة كثيرة.

ومن أراد الاطلاع على هذه المسألة؛ فليراجع كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وقد حصل في موضوع كرامات الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس :

فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية، وهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم، فخالفوا النصوص وكابروا الواقع.

وطائفة غلت في إثباتها، وهم العوام وعلماء الضلال، فأثبتوا كرامات للفجرة والفساق ومن ليسوا من أولياء الله بل من أولياء الشيطان، واعتمدوا في إثبات ذلك على الحكايات المكذوبة والمنامات والخوارق الشيطانية،

فادعوا الكرامات للسحرة والمشعوذين والدجالين من مشايخ الطرق الصوفية والمخرفين، حتى عبدوهم من دون الله؛ أحياء وأمواتا، وبنوا الأضرحة على قبور من يزعمون لهم الولاية ممن حيكت لهم الدعايات العريضة ونسب إليهم التصرف في الكون وقضاء حوائج من دعاهم وطلب منهم المدد واستغاث بهم، وسموهم الأقطاب والأغواث بسبب تلك الكرامات المزعومة والحكايات المكذوبة.

فقد اتخذت دعوى الكرامات ذريعة لعبادة من نسبت إليه، وربما سموا الشعوذة والتدجيل والسحر كرامة؛ لأنهم لا يفرقون بين الكرامة والأحوال الشيطانية، ولا يفرقون بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وإلا فمن المعلوم أنه حتى من ثبت أنه ولي لله بنص من القرآن أو السنة، وإن جرى على يده كرامة من الله؛ فإنه لا يجوز أن يعبد من دون الله، ولا أن يتبرك به أو بقبره؛ لأن العبادة حق لله وحده)[1].

فعلماء السنة إنما ينكرون الخرافات وما شابهها، ليس كما يظن بعضهم أنهم ينكرون الكرامات، وفرق كبير بينهما.

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص٢٩٦ ـ ٢٩٩.

ثم الكرامة لا يجوز أن يُردّ بها شيء من الشرع، ولا أن يُعطى من حصلت له تلك الكرامة منزلة فوق منزلته، ولا يجوز أن يقال: إنه يعلم الغيب؛ لأجل كرامة وقعت له، بل يُقْتصر على أن الله أكرمه بتلك الكرامة، بلا مبالغة ولا تعظيم ولا غلو وإلا فقد وقع فيما حرمه الله ورسوله ﷺ من الغلو المنهي عنه.

المقدمة الخامسة:

الإجماع منعقد على أن الأمور العقدية والأحكام الشرعية إنما تؤخذ من الكتاب والسنة وما اتفق عليه السلف الصالح[١]

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: (الدين الذي كلفنا به ربنا ولم يجعل لنا مخلصًا من النار إلا باتباعه، مُبيَّن كله في القرآن وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، وأن الدين قد كمل فلا مزيد فيه ولا نقص)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يجوز لأحد أن يعدل عما جاء في الكتاب والسنة واتفق عليه سلف

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠). وقد بيَّن المراد بالسلف الصالح السفارينيُ بقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية). لوامع الأنوار (١/ ٢٠).

(٢) النبذة الكافية ص ١٦.

الأمة وأئمتها إلى ما أحدثه بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك أو يوقع الناس في خلاف ذلك، وليس لأحد أن يضع للناس عقيدة ولا عبادة من عنده ؛ بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ويقتدي ولا يبتدي، فإن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. وقال له : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: ١٠٨] وقال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المَائدة: ٣] والنبي ﷺ علم المسلمين ما يحتاجون إليه في دينهم. فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : (العبادة مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع)[٢].

فلا يجوز لأحد أن يجعل الأحاديث الضعيفة فضلًا عن الرؤى والمنامات مصدرًا للاعتقاد أو الأحكام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (لا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٤١)و(٢٢/ ٥١٠).

حسنة لكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوَّزوا أن يروى في فضائل الأعمال ما لم يعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب، وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقا، **ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع)**[١].

فإذا كان الإجماع منعقدًا على ذلك، فكيف يستدل برؤى ومنامات وحكايات على صحة معتقد وسلامة منهج!! كما سلكه صاحب تحقيق المقال، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة)[٢].

إذا رأيت رجلًا يطير ... أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرعِ ... فإنه مستدرجٌ وبدعي
والفرق بين الإفك والصوابِ ... يعرف بالسنة والكتاب
والشرع ميزان الأمور كلها ... وشاهد بفرعها وأصلها[٣]

فالعبرة بلزوم الكتاب والسنة على طريقة

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٢٥٠و٢٥١).
(٢) تفسير ابن كثير(١/ ٣٦٢).
(٣) ينظر: إصلاح المساجد لمحمد جمال الدين القاسمي ص٩٦.

الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان قال شيخ الإسلام ابن تيمية غفر الله له: (إنما المتبع في إثبات أحكام الله: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسبيل السابقين أو الأولين لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصًا واستنباطًا بحال)[١].

وقال غفر الله له: (كل من سلك إلى الله ﷻ علما وًعملًا بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية..)[٢].

وإذا كانت أقوال العلماء يحتج لها لا يحتج بها، فكيف بمنامات، ورؤى، وحكايات منسوبة إليهم الله أعلم بصحتها، ولو صحت فليست دليلًا ولا حجة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية، لا يحتج بها على الأدلة الشرعية)[٣].

وقال رحمه الله: (وقد يراد بالشرع قول أئمة الفقه: كأبي

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٩٣).
(٢) شرح العقيدة الأصفهانية ص١٢٩.
(٣) مجموع الفتاوى (٢٦/ ٢٠٢).

حنيفة والثوري ومالك بن أنس والأوزاعي والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وداود وغيرهم فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة)[1].

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: (صح عن النبي ﷺ أن الرؤيا منها ما هو حق، ومنها ما هو من حديث النفس، ومنها ما هو من الشيطان. وتضافرت الأدلة على أن الرؤيا الحق تكون غالبًا على خلاف ظاهرها، حتى رؤيا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كرؤيا يوسف إذ رأى الكواكب والشمس والقمر، وتأويلها أبواه وإخوته، وكرؤيا النبي ﷺ درعًا حصينة فأولها المدينة، وسيفًا هزه ثم انكسر، ثم هزه فعاد سالمًا، فأولها بقوة أصحابه وبقرًا تنحر، فأولها بمن يقتل من أصحابه، وسوارين من ذهب فأولهما بمسيلمة والأسود العنسي وأمثال ذلك كثير. فمن رأى النبي ﷺ على صفته التي كان عليها فرؤياه حق، ولكن إذا رآه فعل، أو قال شيئًا فذلك الفعل أو القول يحتاج إلى تعبير، فقد تراه يأمرك بشيء، ويكون تعبيره أنه ينهاك عنه، وعكس ذلك.

ولهذا أجمع الأئمة على عدم الاحتجاج بالرؤيا، وإنما

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

يستأنس بها إذا وافقت الدليل الثابت من الكتاب والسنة كأن تراه ﷺ يحضك على صلاة الجماعة، أو يزجرك عن أكل الحرام، ونحو ذلك)[١].

وقال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأضعف هؤلاء احتجاجًا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح في النوم، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق مثل هذا كثيرًا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، مُعرِضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة. وهو خطأ؛ لأن الرُّؤيا من غير الأنبياء لا يُحكم بها شرعًا على حال، إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوَّغتها عُمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا ... فلو رأى في النوم قائلًا يقول له: إن فلانًا سرق فاقطعه، أو عالم فاسأله، أو اعمل بما يقول لك، أو فلان زنى فحُدَّه أوما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في

(١) رسالة في تحقيق البدعة ص٢٧.

اليقظة، وإلا كان عاملًا بغير شريعة، إذ ليس بعد رسول الله ﷺ وحي. ولا يقال: إن الرؤيا من أجزاء النبوة فلا ينبغي أن تهمل، وأيضًا فإن المخبر في المنام قد يكون النبي ﷺ وهو قد قال: «**من رآني في النوم فقد رآني حقًا، فإن الشيطان لا يتمثل بي**»[1] وإذا كان كذلك فإخباره له في النوم كإخباره في اليقظة. لأنا نقول: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست بالنسبة إلينا من كمال الوحي، بل جزءًا من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، بل إنما يقوم مقامه من بعض الوجوه، وقد صُرفت إلى جهة البشارة والنذارة، وفيها كاف .

وأيضًا فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة من شرطها أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول الشروط مما ينظر فيه، فقد تتوفر وقد لا تتوفر.

وأيضًا فهي منقسمة إلى الحُلم ـ وهو من الشيطان ـ وإلى حديث النفس، وقد تكون بسبب هيجان بعض أخلاط، فمتى تتعين الصالحة حتى يحكم بها ونترك غير الصالحة ؟!

---

(١) علق الشيخ صالح الفوزان غفرالله له بقوله:(هذا في حق من يعرف أوصاف الرسول ﷺ التي تميزه عن غيره).

ويلزم ـ أيضًا ـ على ذلك أن يكون تجديد وحي بحكم بعد النبي ﷺ وهو منهي عنه بالإجماع .

«يحكى ـ وما يزال النقل عن الشاطبي ـ أن شريك ابن عبد الله القاضي دخل يومًا على المهدي فلما رآه؛ قال: علي بالسيف والنطع. قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصتُ رؤياي على من عبَّرها، فقال لي: يظهر لك طاعة ويضمر معصية. فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل، ولا أن معبِّرك يوسف الصديق، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟ فاستحيى المهدي، وقال له: اخرج عني، ثم صرفه وأبعده» . . . .

وأما الرؤيا التي يُخبِرُ فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم، فلا بد من النظر فيها أيضًا؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته، فالعمل بما استقرَّ من شريعته، وإن أخبر بمخالف فمحال؛ لأنه عليه السلام لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية؛ لأن ذلك باطل بالإجماع، فمن رأى شيئًا من ذلك فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة، إذ لو رآه حقًا؛ لم يخبره بما يخالف الشرع. لكن يبقى النظر في معنى

قوله عليه السلام: «**من رآني في النوم فقد رآني**» وفيه تأويلان: أحدهما: ما ذكره ابن رشد إذ سئل عن حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في قضية، فلما نام الحاكم ذكر أنه رأى النبي ﷺ وقال له: لا تحكم بهذه الشهادة؛ فإنها باطلة؟ فأجاب: بأنه لا يحل له أن يترك العمل بتلك الشهادة لأن ذلك إبطال لأحكام الشريعة بالرؤيا، وذلك باطل لا يصح أن يُعتقد، إذ لا يعلم الغيب من ناحيتها إلا الأنبياء الذين رؤياهم وحي، ومن سواهم إنما رؤياهم جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.

ثم قال ـ يعني ابن رشد ـ : وليس معنى قوله: «**من رآني فقد رآني حقًّا**» أن كل من رأى في منامه أنه رآه فقد رآه حقيقة؛ بدليل أن الرائي قد يراه مرات على صور مختلفة، ويراه الرائي على صفة وغيره على صفة أخرى، ولا يجوز أن تختلف صور النبي ﷺ ولا صفاته وإنما معنى الحديث: من رآني على صورتي التي خُلِقتُ عليها فقد رآني، إذ لا يتمثل الشيطان بي، إذ لم يقل: من رأى أنه رآني فقد رآني، وإنما قال: من رآني فقد رآني، وأنَّى لهذا الرائي الذي رأى أنه رآه على صورته أنه رآه عليها، وإن ظن أنه رآه، ما لم يعلم أن تلك هي صورته بعينها حتى يعلم أنه رآه حقيقة؟ هذا ما لا طريق لأحد معرفته».

فهذا ما نقل ابن رشد، وحاصله يرجع إلى أن المرئي قد يكون غير النبي ﷺ وإن اعتقد الرائي أنه هو .

والثاني: يقوله علماء التعبير: إن الشيطان قد يأتي النائم في صورة ما من معارف الرائي أوغيرهم، فيشير له إلى رجل آخر ويقول: هذا فلان النبي، أوهذا الملَك الفلاني، أو من أشبه هؤلاء ممن لا يتمثل الشيطان به فيوقع اللبس على الرائي بذلك، وله علامة عندهم، وإذا كان كذلك أمكن أن يكلمه ذلك المشار إليه بالأمر والنهي غير الموافقين للشرع، فيظن الرائي أنه من قِبل النبي عليه السلام ولا يكون كذلك، فلا يوثق بما يقول أو يأمر أو ينهى .

وما أحرى هذا الضرب أن يكون الأمر والنهي مخالفًا كما أن الأول حقيق بأن يكون فيه موافقًا، وعند ذلك لا يبقى في المسألة إشكال. نعم، لا يُحكم بمجرد الرؤيا حتى يعرضها على العلم؛ لإمكان اختلاط أحد القسمين بالآخر.

على الجملة: فلا يستدل بالأحلام في الأحكام إلا ضعيف المنة .

نعم، يأتي العلماء بالمرائي تأنيسًا وبشارة ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا، ولا يبنون

عليها أصلًا، وهو الاعتدال في أخذها، حسبما فُهِمَ من الشرع فيها، والله أعلم)[١].

وقال الشاطبي أيضًا عن قوم خالفوا السنة وعلماءها: (أنهم يعتمدون في كثير من الأحكام على: الكشف، والمعاينة، وخرق العادة، فيحكمون بالحل والحرمة، ويبنون على ذلك الإقدام والإحجام، كما يحكى عن المحاسبي أنه كان إذا تناول طعامًا فيه شبهة ينبض له عرق في أصبعه، فيمتنع منه.

وقال الشِّبلي: اعتقدت وقتًا أن لا آكل إلا من الحلال، فكنت أدور في البراري، فرأيتُ شجرةَ تين، فمددت يدي إليها لآكل، فنادتني الشجرة: احفظ عقدك، لا تأكل مني فإني ليهودي.

وقال إبراهيم الخواص: دخلت خَرِبة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل، فإذا فيها سبُعٌ عظيم، فخفتُ، فهتف بي هاتف: اثبت! فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك.

فمثل هذه الأشياء إذا عرضت على قواعد الشريعة ظهر عدم البناء عليها، إذ المكاشفة أو الهاتف المجهول أو

(١) الاعتصام (٢/ ٧٨ ـ ٨٥).

تحريك بعض العروق لا يدل على التحليل ولا التحريم؛ لإمكانه في نفسه، وإلا فلو حضر ذلك حاكم أو غيره؛ لكان يجب عليه أو يندب: إلى البحث عنه حتى يُستخرَج من يد واضعه بين أيديهم إلى مستحقه،ولو هتف هاتف بأن فلانًا قتل المقتول الفلاني، أو أخذ مال فلان أو زنى أو سرق، أكان يجب عليه العمل بقوله؟ أو يكون شاهدًا في بعض تلك الأحكام؟ بل لو تكلَّمت شجرة أو حجر بذلك، أكان يحكم لحاكم به أو يبنى عليه حكم شرعي؟! هذا مما لا يعهد في الشرع مثله.

ولذلك قال العلماء: لو أن نبيًا من الأنبياء ادَّعى الرسالة، وقال: آيتي إن أدعو هذه الشجرة فتكلمني، ثم دعاها، فأتت وكلمته، وقالت: إنك كاذب؛ لكان ذلك دليلًا على صدقه، لا دليلًا على كذبه؛ لأنه تحدى بأمر جاءه على وفق ما ادعاه، وكون الكلام تصديقا أو تكذيبا أمر خارج عن مقتضى الدعوى لا حكم له.

فكذلك نقول في هذه المسألة: إذا فرضنا أن إنباض العرق لازم لكون الطعام حراما؛ لا يدل ذلك على الحكم بالإمساك عنه إذ لم يدل عليه دليل معتبر في الشرع معلوم، وكذلك مسألة الخواص، فإن التوقي من مظان المهلكات مشروع فخلافه يظهر أنه خلاف المشروع، وهو معتاد في

أهل هذه الطريقة، وكذلك كلام الشجرة للشبلي من جملة الخوارق، وبناء الحكم عليه غير معهود)[١].

۞ **فائدة**: قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما ينبغي التنبيه عليه، والتحذير من التصديق به ما يزعمه التبليغيون من الأحلام التي يملؤون بها بياناتهم، ويعمرون بها مجالسهم ومجتمعاتهم في المساجد وغير المساجد، ويظهر على بعضها أنها من تلاعب الشيطان بهم ليفتنهم بما زينه لهم من البدع والضلالات والجهالات التي منشؤها من الأخذ بالمذاهب الصوفية المبتدعة والانحراف عن عقائد أهل السنة والجماعة ومذاهبهم في الأصول والفروع)[٢].

(١) الاعتصام (١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧).

(٢) كتاب الرؤيا ص١٩٦، طبعة دار اللواء للنشر والتوزيع.

المقدمة السادسة:

اعلم رحمك الله أن التجارب وحصول المطلوب ليس مصدرًا للتشريع[١]، فالتجربة قد تكون كفرًا كمن يدعو أصحاب القبور ويطلب منها الغوث، وقد تكون ضلالًا كمن يقصد القبور لدعاء الله عندها ظانًا أن في الدعاء عندها بركة أو أنه مستجاب، فمما لا يختلف فيه أنه لا يجوز إباحة ما جاء الشرع بتحريمه لأجل تجربة فُعِلتْ، أو أن يترك ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ لأجل قصة حصلت، أو أن يرتكب المحرم لأجل حادثة

---

(١) إياك أيها المبارك أن يُلبِّس عليك أهل الضلال باطلهم فيقولون لك: هذه الأدوية إنما عرفنا صلاحها ونفعها من طريق التجربة، فكذلك أمور العبادة، فالدعاء عند قبور الأولياء نافع؛ لأنه مجرب، فيقال في بيان هذا الباطل: أولاً: أن أمور العبادة مبنية على التوقيف والاتباع، وماعداه فهو ضلال وابتداع، قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ? اليوم أكملت لكم دينكم? فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا)، جاءفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

ثانيًا: أن أمر التداوي مبني على الإباحة، ففرق بينه وبين أمور التعبد، قال رسولنا ﷺ: **«تداووا ولا تداووا بحرام»** أخرجه أبوداود وغيره بإسناد صحيح، ففرق بين الأمرين.

وقعت، فكل ذلك من مشاقة الرسول ﷺ، واتباع غير سبيل المؤمنين.

وصاحب تحقيق المقال ـ أصلحه الله ـ جمع قصصًا وكلامًا وتجارب مخالفة لشرع الله كما نقل أن قبر فلان ترياق مجرب، وأن الضريح الفلاني يستجاب عنده الدعاء، وهذا خلاف ما أجمع عليه علماء السلف[١]، كل هذا تعصبًا منه لمذهبه، ودفاعًا عن شيوخ فِرْقته، ونصرة لجماعة الدعوة والتبليغ الصوفية[٢] التي هي حزبه وجماعته.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لما قلَّ علم الصوفية بالشرع، صدر منهم من الأفعال والأقوال ما لا يحل)[٣].

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (قول القائل: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين). ينظر: الفتاوى (٢٧/ ١١٥).

(٢) لقد أقَّر أمير جماعة التبليغ إنعام الحسن في رسالته للشيخ الزاهد سعد الحصين غفر الله له بالمبايعة على طرق الصوفية، ومما كتبه في رسالته: (البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك فإنهم حتمًا سيبايعون غيرنا!!). ينظر: كتاب وقفات مع جماعة التبليغ لنزار الجربوع ص٥١.

(٣) تلبيس إبليس ص٤١٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أنه ليس مع أحد من هؤلاء ... إلا حكاية عن بعضهم أنه قال: إذا كانت لكم إلى الله حاجة؛ فادعوه عند قبري أو قال: قبر فلان هو الترياق المجرب، وأمثال ذلك من هذه الحكايات التي قد تكون صدقًا، وقد تكون كذبًا، وبتقدير أن يكون صدقًا: فإن قائلها غير معصوم. وما يعارض النقل الثابت عن المعصوم بنقل غير ثابت عن غير معصوم إلا من يكون من الضالين إخوان الشياطين. وهذا من أسباب الشرك وتغيير الدين، وأما قول القائل: إن الحوائج تقضى لهم بعض الأوقات فهل يسوِّغ ذلك لهم قصدها؟ فيقال: ليس ذلك مسوِّغ قصدها **لوجوه**:

أحدها: أن المشركين وأهل الكتاب يقضى كثير من حوائجهم بالدعاء عند الأصنام وعند تماثيل القديسين والأماكن التي يعظمونها؛ وتعظيمها حرام في زمن الإسلام. فهل يقول مسلم: إن مثل ذلك سوغ لهم هذا الفعل المحرم بإجماع المسلمين وما تجد عند أهل الأهواء والبدع من الأسباب ـ التي بها ابتدعوا ما ابتدعوه ـ إلا تجد عند المشركين وأهل الكتاب من جنس تلك الأسباب ما أوقعهم في كفرهم، وأشد ومن تدبر هذا وجده في عامة الأمور، فإن البدع مشتقة من الكفر، وكمال الإيمان: هو

فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى الله عنه ورسوله، فإذا ترك بعض المأمور وعوض عنه ببعض المحظور كان في ذلك من نقص الإيمان بقدر ذلك. والبدعة لا تكون حقا محضًا ؛ إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة[1] ولا تكون مصلحتها راجحة على مفسدتها ؛ إذ لو كانت كذلك لكانت مشروعة ولا تكون باطلا محضًا لا حق فيه ؛ إذ لو كانت كذلك لما اشتبهت على أحد، وإنما يكون فيها بعض الحق وبعض الباطل. وكذلك دين المشركين وأهل الكتاب فإنه لا يكون كل ما يخبرون به كذبا وكل ما يأمرون به فسادا ؛ بل لا بد أن يكون في خبرهم صدق وفي أمرهم نوع من المصلحة ومع هذا فهم كفار بما تركوه من الحق وأتوه من الباطل.

الوجه الثاني: أن هذا الباب يكثر فيه الكذب جدًا ؛ فإنه لما كان الكذب مقرونًا بالشرك كما دل عليه القرآن في غير موضع والصدق مقرونًا بالإخلاص، فالمؤمنون أهل صدق وإخلاص، والكفار أهل كذب وشرك، وكان في هذه المشاهد من الشرك ما فيها : اقترن بها الكذب من وجوه متعددة :

---

(١) أي لشرعها الله.

منها: دعوى أن هذا قبر فلان المعظم أو رأسه ؛ ففي ذلك كذب كثير .

والثاني: الإخبار عن أحواله بأمور يكثر فيها الكذب .

والثالث: الإخبار بما يقضى عنده من الحاجات فما أكثر ما يحتال المعظمون للقبر بحيل يلبسون على الناس أنه حصل به خرق عادة أو قضاء حاجة وما أكثر من يخبر بما لا حقيقة له وقد رأينا من ذلك أمورا كثيرة جدا .

الرابع: الإخبار بنسب المتصلين به مثل كثير من الناس يدعي الانتساب إلى قبر ذلك الميت إما ببنوة. وإما بغير بنوة حتى رأيتُ من يدعي أنه من ولد إبراهيم بن أدهم مع كذبه في ذلك ؛ ليكون سادن قبره وأما الكذب على العترة النبوية فأكثر من أن يوصف...

الخامس ـ ولا يزال الكلام لابن تيمية ـ : أن الرافضة أكذب طوائف الأمة على الإطلاق وهم أعظم الطوائف المدعية للإسلام غلوا وشركا، ومنهم كان أول من ادعى الإلهية في القراء وادعى نبوة غير النبي ﷺ، كمن ادعى نبوة علي وكالمختار بن أبي عبيد ادعى النبوة ثم يليهم الجهال كغلاة ضلال العباد وأتباع المشايخ ؛

فإنهم أكثر الناس تعظيما للقبور بعد الرافضة، وأكثر الناس غلوا بعدهم وأكثر الطوائف كذبا وكل من الطائفتين فيها شبه من النصارى. وكذب النصارى وشركهم وغلوهم معلوم عند الخاص والعام وعند هذه الطوائف من الشرك والكذب ما لا يحصيه إلا الله .

الوجه الثالث: أنه إذا قضيت حاجة مسلم وكان قد دعا دعوة عند قبره فمن أين له أن لذلك القبر تأثيرا في تلك الحاجة؟ وهذا بمنزلة ما ينذرونه عند القبور أو غيرها من النذور: إذا قضيت حاجاتهم. وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه: نهى عن النذر وقال: (إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل). وفي لفظ: (إن النذر لا يأتي ابن آدم بشيء لم يكن قدر له ؛ ولكن يلقيه النذر إلى القدر قد قدر له)، فإذا ثبت بهذا الحديث الصحيح: أن النذر ليس سببًا في دفع ما عُلِّق به من جلب منفعة أو دفع مضرة، مع أن النذر جزاء تلك الحاجة، ويعلق بها، ومع كثرة من تقضى حوائجهم التي علقوا بها النذور ؛ كانت القبور أبعد عن أن تكون سببا في ذلك. ثم تلك الحاجة : إما أن تكون قد قضيت بغير دعائه، وإما أن تكون قضيت بدعائه. فإن كان : الأول فلا كلام، وإن كان الثاني : فيكون قد اجتهد في الدعاء اجتهادا لو اجتهده في غير

تلك البقعة أو عند الصليب لقضيت حاجته ؛ فالسبب هو اجتهاده في الدعاء ؛ لا خصوص القبر)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (قول القائل: إن الدعاء مستجاب عند قبور المشايخ الأربعة المذكورين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهو من جنس قول غيره: قبر فلان هو الترياق المجرب ومن جنس ما يقوله أمثال هذا القائل: من أن الدعاء مستجاب عند قبر فلان وفلان. فإن كثيرًا من الناس يقول مثل هذا القول عند بعض القبور ثم قد يكون ذلك القبر قد علم أنه قبر رجل صالح من الصحابة أو أهل البيت أو غيرهم من الصالحين، وقد يكون نسبة ذلك القبر إلى ذلك كذبًا أو مجهول الحال: مثل أكثر ما يذكر من قبور الأنبياء، وقد يكون صحيحًا والرجل ليس بصالح، فإن هذه الأقسام موجودة فيمن يقول مثل هذا القول أو من يقول: إن الدعاء مستجاب عند قبر

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٧١ ـ ١٧٧)، قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكثيرًا ما تجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم، ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو حسنة تقدّمت منه، جعل الله سبحانه إجابة دعوته، فيظن أن السرّ في ذلك الدعاء فيأخذه مجردًا عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي. وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعًا في الوقت الذي ينبغي، فانتفع به فظنّ آخر أن استعمال هذا الدواء بمجرده كاف في حصول المطلوب، فكان غالطًا). شرح الطحاوية (٢/ ٦٨٣).

بعينه وأنه استجيب له الدعاء عنده، والحال أن ذاك: إما قبر معروف بالفسق والابتداع، وإما قبر كافر كما رأينا من دعا فكُشِف له حال القبور فبُهِت لذلك، ورأينا من ذلك أنواعًا. **وأصل هذا: أن قول القائل: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين قول ليس له أصل في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في الدين**؛ كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي عبيدة ولا مشايخهم الذين يقتدى بهم: كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم؟ وأبي سليمان الداراني وأمثالهم.

ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول: إن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقًا ولا معينًا. ولا فيهم من قال: إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة، ولا إن الصلاة في تلك البقعة أفضل من الصلاة في غيرها. ولا فيهم من كان يتحرى الدعاء ولا الصلاة عند هذه القبور؛ بل أفضل الخلق وسيدهم هو رسول الله ﷺ وليس في الأرض قبر اتفق الناس على أنه

قبر نبي غير قبره وقد اختلفوا في قبر الخليل وغيره، واتفق الأئمة على أنه يسلم عليه عند زيارته وعلى صاحبيه لما في السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**»، وهو حديث جيد.

وقد روى ابن أبي شيبة والدارقطني عنه: «**من سلم علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته**»، وفي إسناده لين. لكن له شواهد ثابتة؛ فإن إبلاغ الصلاة والسلام عليه من البعد قد رواه أهل السنن من غير وجه. كما في السنن عنه ﷺ أنه قال: «**أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي**». قالوا: كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ أي بليت. فقال: «**إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء**».

وفي النسائي وغيره عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله وكَّل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام**». ومع هذا لم يقل أحد منهم إن الدعاء مستجاب عند قبره، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره بل نصوا على نقيض ذلك، واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر... فإذا كان هذا هو المشروع في قبر سيد ولد آدم، وخير الخلق،

وأكرمهم على الله، فكيف يقال في قبر غيره؟! وقد تواتر عن الصحابة أنهم كانوا إذا نزلت بهم الشدائد ـ كحالهم في الجدب والاستسقاء وعند القتال والاستنصار ـ يدعون الله ويستغيثونه في المساجد والبيوت ولم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ولا غيره من قبور الأنبياء والصالحين.

بل قد ثبت في الصحيح أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون. فتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به وهو أنهم كانوا يتوسلون بدعائه وشفاعته، وهكذا توسلوا بدعاء العباس وشفاعته، ولم يقصدوا الدعاء عند قبر النبي ﷺ، ولا أقسموا على الله بشيء من مخلوقاته بل توسلوا إليه بما شرعه من الوسائل، وهي: الأعمال الصالحة، ودعاء المؤمنين، كما يتوسل العبد إلى الله بالإيمان بنبيه وبمحبته وموالاته والصلاة عليه والسلام.

وكما يتوسلون في حياته بدعائه وشفاعته، كذلك يتوسل الخلق في الآخرة بدعائه وشفاعته. ويتوسل بدعاء الصالحين كما قال النبي ﷺ: «**وهل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم: بدعائهم وصلاتهم واستغفارهم**».

ومن المعلوم بالاضطرار أن الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها وهو أحب إلى الله وأجوب : لكان السلف أعلم بذلك من الخلف، وكانوا أسرع إليه. فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته ورضاه، ولكان النبي ﷺ يبين ذلك ويرغب فيه ؛ فإنه أمر بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وما ترك شيئا يقرب إلى الجنة إلا وقد حدث أمته به ولا شيئًا يبعد عن النار إلا وقد حذر أمته منه، وقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا ينزوي عنها بعده إلا هالك. فكيف وقد نهى عن هذا الجنس وحسم مادته بلعنه ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد؟ فنهى عن الصلاة لله مستقبلا لها وإن كان المصلي لا يعبد الموتى، ولا يدعوهم كما نهي عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب ؛ لأنها وقت سجود المشركين للشمس وإن كان المصلي لا يسجد إلا لله ؛ سدًّا للذريعة. فكيف إذا تحققت المفسدة بأن صار العبد يدعو الميت ويدعو به كما إذا تحققت المفسدة بالسجود للشمس وقت الطلوع ووقت الغروب .**وقد كان أصل عبادة الأوثان من تعظيم القبور**. .

وأما ما حكي عن بعض المشايخ من قوله : إذا نزل بك حادث أو أمر تخافه فاستوحني فيكشف ما بك من

الشدة حيا كنت أو ميتا. فهذا الكلام ونحوه إما أن يكون كذبا من الناقل أو خطأ من القائل ؛ فإنه نقل لا يعرف صدقه عن قائل غير معصوم ومن ترك النقل المصدق عن القائل المعصوم واتبع نقلا غير مصدق عن قائل غير معصوم فقد ضل ضلالا بعيدا)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : (قصد الدعاء عند القبور : ليس من دين المسلمين. ومن ذَكَرَ شيئًا يخالف هذا من المصنفين في المناسك أو غيرها فلا حجة معه بذلك، ولا معه نقل عن إمام متبوع. وإنما هو شيء أخذه بعض الناس عن بعض ؛ لأحاديث ظنوها صحيحة وهي باطلة أو لعادات مبتدعة ظنوها سنة بلا أصل شرعي) [٢].

فهل يُرْتكب المحرم، أو يُفعل الشرك، أو تُقتحم وسائله، أو تفتح ذرائعه؛ لأجل قول[٣]، أو تجربة، أو حكاية، أو قصة، أو حُلُم، لا والله إن هذا ليس بدين الإسلام الذي بُعث به رسولنا ﷺ.

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ : (وإذا استند

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٥٥ ـ ١١٧ و١٢٢ ـ ١٢٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٦٧).

(٣) قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :(اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ). الفتاوى (١١/ ٢٠٨).

إلى التجربة كما حكى لي بعضهم أن رجلًا اعتاد تقبيل ظفري إبهاميه عند قول المؤذن: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم تركه لما قال له بعض أهل العلم: إنه بدعة، والحديث الذي يروى في ذلك حكم عليه المحدثون بأنه كذب، فلما ترك ذلك أصابه وجع في عينيه فأخذ يعالجهما بأدوية مختلفة فلم تنجع حتى قال له بعض المتصوفة: التزم تقبيل إبهاميك عند الأذان، فوقع في نفسه أن ذلك الوجع إنما أصابه عقوبة على ترك تلك العادة، فعاد لها فبرئت عيناه، فقل له ...: إن الله ﷻ يبتلي عباده بما شاء، ويستدرج أهل الضلال من حيث لا يعلمون، وقد سمعنا عن عدة أشخاص أن أحدهم كان تاركًا للصلاة ثم رغبه الواعظون فيها وخوفوه من عقوبة تركها فشرع يحافظ على الصلاة، فأصابته مصائب في أهله وماله، فرأى أن ذلك من أثر الصلاة فتركها.

ونحن نقول: يجوز أن يكون ما أصابه من أثر الصلاة. وتفسير ذلك ما جاء في الحديث: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**» فمن شأنه سبحانه أن العبد إذا ترك معصية يمتحنه ليظهر حقيقة حاله وما الباعث له على ترك المعصية الإيمان أم غيره؟ فإذا صبر على تلك المصائب تبين أن الباعث له على ترك المعصية إيمان ثابت، فيجبره الله ﷻ

في الدنيا والآخرة، ويكفر عنه بتلك المصائب مصائب أعظم منها كان معرضًا للوقوع فيها ... ومن ذلك ما حكاه لي بعضهم أنه إذا صلى المكتوبة منفردًا يرق ويخشع، وإذا صلى في الجماعة لا يخشع. والسبب في هذا أن الشيطان يحاوله على ترك الجماعة فيخشعه إذا صلى منفردًا ويهوش عليه إذا صلى جماعة ليحمله على ترك الجماعة، مع اعتقاد أن الانفراد أفضل، فيكون في ذلك مخالفة الشريعة ما هو أضر عليه من ترك الجماعة... **والمقصود أن الاستناد إلى التجربة وإن كثر من المتصوفة ونحوهم ليس حجة، ولا شبه حجة، ولم يقل بأنه حجة أحد من سلف الأمة، ولا أحد من الأئمة والعلماء الراسخين)**[1].

(١) رسالة في تحقيق البدعة ص٢٨.

المقدمة السابعة:

لا يجوز الانتساب والاتباع لغير السلف الصالح من الفرق المحدثة والطوائف المخالفة التي ضلت عن السنة وما كان عليه السلف الصالح كالخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والصوفية، والأشاعرة وغيرها، بل الواجب لزوم ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

كما أنه لا يجوز التسمي بغير ما جاء الشرع بإقراره، أو أجمع أهل العلم على إباحته، فالانتساب إلى الألقاب المحدثة والجماعات المخالفة لأهل السنة والجماعة محرم؛ لأن فيه تفريقًا للمسلمين، ومخالفة لما كان عليه السابقون الأولون، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من أقرَّ باسم من هذه الأسماء المحدثة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)[١].

وقال مالك بن مغول رحمه الله: (إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت)[٢].

---

(١) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله مسندًا(٤/ ٢٥٧)، وينظر: الإبانة الصغرى ص١٥٤.

(٢) الإبانة الصغرى ص١٥٤.

وقال الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعبرة دلت عليه، فإن السلف لا يخلو من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين، فإن كانوا مصيبين وجب اتباعهم؛ لأن اتباع الصواب واجب، وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام، ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم، وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وإن زعم زاعم أنهم مخطئون كان قادحًا في حق الإسلام كله؛ لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله، وينبغي أن لا تنقل الأخبار التي نقلوها، ولا تثبت معجزات النبي ﷺ التي رووها، فتبطل الرواية، وتزول الشريعة، ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا، ولا يعتقده)[1].

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة)[2].

---

(١) ذم التأويل ص٣٥.

(٢) الفتاوى (٦/ ٣٥٩).

وقال: (الانتساب الذي يفرق بين المسلمين، وفيه خروج عن الجماعة والائتلاف إلى الفرقة وسلوك طريق الابتداع، ومفارقة السنة والاتباع، فهذا مما ينهى عنه، ويأثم فاعله، ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله ﷺ)[1].

وقال مستنكرًا: (كيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ)[2]، وهل الصوفية والتبليغ إلا كذلك؟

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الانتماءات إلى الأحزاب المحدثة الواجب تركها، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله، وأن يتعاونوا في ذلك بصدق وإخلاص، وبذلك يكونون من حزب الله الذي قال الله فيه سبحانه في آخر سورة المجادلة: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢] بعدما ذكر صفاتهم العظيمة في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية... فهذه صفات حزب الله لا يتحيزون إلى غير كتاب الله، والسنة والدعوة إليها والسير على منهج سلف الأمة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم بإحسان.

---

(١) الفتاوى (١١/ ٥١٤).

(٢) الفتاوى (٣/ ٤٢١).

فهم ينصحون جميع الأحزاب، وجميع الجمعيات، ويدعونهم إلى التمسك بالكتاب والسنة، وعرض ما اختلفوا فيه عليهما فما وافقهما أو أحدهما فهو المقبول وهو الحق، وما خالفهما وجب تركه)[١].

وقال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه: قدري، أو مرجئ، أو خارجي، أو أشعري، أو ماتريدي، أو معتزلي... كما لا يسوغ له أن يضيف اليوم: إخواني، صوفي، تبليغي... وهكذا؛ فالمنع من جهتين: أنه لقب لم يرد به الشرع، أو لهذا ولما فيه من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم. وعليه فلا يجوز إحداث واختراع شعارات وألقاب لم يرد بها الشرع، فإنها «تكون في البداية كلمة وفي النهاية مذهب ونحلة» فلا تغتر! وإن زخرفه أهل الأهواء)[٢].

ومن المعلوم أن شعار أهل البدع ترك الاتباع للسلف الصالح، وترك فهم الكتاب والسنة بفهمهم، قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث)[٣].

---

(١) الفتاوى (٧/ ١٧٧).

(٢) حكم الانتماء ص١٠٨.

(٣) الانتصار لأصحاب الحديث ص٣١، وينظر: الحجة في بيان المحجة (١/ ٣٩٥).

وقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يجوز لأحد أن يعدل عما جاء في الكتاب، والسنة، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها إلى ما أحدثه بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك أو يوقع الناس في خلاف ذلك، وليس لأحد أن يضع للناس عقيدة ولا عبادة من عنده؛ بل عليه أن يتبع ولا يبتدع، ويقتدي ولا يبتدي)[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: (طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا تجد إمامًا في العلم والدين كمالك، والأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومثل: الفضيل، وأبي سليمان، ومعروف الكرخي، وأمثالهم، إلا وهم مصرحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم

(١) الفتاوى (٤/ ١٥٥).
(٢) الفتاوى (١١/ ٤٩٠).
(٣) الفتاوى (٣/ ١٥٧).

الصحابة، وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون أن الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب)[١].

۞ **فائدة**: قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا)[٢].

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص١٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

المقدمة الثامنة:

أن السير والتراجم وأخبار الناس تساهل فيها كثير ممن صنفها

فتراه يذكر الأخبار الغريبة، والقصص الموضوعة، والحكايات التي لا يجوز بناء الحكم عليها، علمًا أن كثيرًا منها ليس له زمام ولا خطام فأسانيدها مظلمة، بل قد يكون بين حاكي القصة، وذاكر الحادثة وبين من حُكِيتْ عنه عشرات السنين مما يقطع بعدم صحتها.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (جمهور مصنفي السير والأخبار وقصص الأنبياء كالثعالبي، والواحدي، والمهدوي، والزمخشري، وعبد الجبار بن أحمد، وعلي بن عيسى الرماني، وأبي عبد الله ابن الخطيب الرازي، وأبي نصر ابن القشيري، وأبي الليث السمرقندي، وأبي عبد الرحمن السلمي، والكواشي الموصلي، وأمثالهم من المصنفين في التفسير، فهؤلاء لا يعرفون الصحيح من السقيم، ولا لهم خبرة بالمروي المنقول، ولا لهم خبرة

بالرواة النقلة بل يجمعون فيما يروون بين الصحيح والضعيف، ولا يميزون بينهما)[١].

ولذا قال إمام أهل السنة أبو عبد الله الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي، وفي لفظ: ليس لها أصل أي إسناد)[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أكذب الناس القُصَّاص)[٣]؛ فهم يقصون ويحدثون الناس بأحاديث وحكايات كذب، يحتمل أنهم اخترعوها، ويحتمل أنهم سمعوها فنقلوها بلا تثبت، فيأتي بعض المصنفين في السير والتراجم فينقل تلك القصة أو الحادثة التي تناقلها القُصَّاص وهي كذب[٤]، ومثال ذلك الإمام أحمد نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ نُقِلتْ عنه قصص مكذوبة وتجدها مسطورة في بعض الكتب التي كَتَبتْ عن ترجمته رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) الرد على البكري ص ١٥.

(٢) ينظر: منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٤٣٥)، ومجموع الفتاوى (١٣/٣٤٦).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح(٢/ ١٨١).

(٤) قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مصنفاتهم وكتبهم:(جمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند إلى أصل وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها) تلبيس إبليس ص١٨٦.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (كذبوا على الإمام أحمد حكايات في السنة والورع، وذكر هذه الحكاية[١]، وحكاية امتناعه من الخبز الذي خُبِزَ في بيت ابنه صالح لما تولى القضاء؟ ودُفِعَ إلى الإمام أحمد كتابٌ من رجل يسأله أن يدعو له، فقال: فإذا دعونا لهذا، فنحن من يدعو لنا؟)[٢].

فهل يستقيم لذي دين صحيح أن يعتمد في اعتقاده وتعبُّده لربه على قصص وحكايات؟! كلا والله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعلم شيئان: إما نقل مصدّق، وإما بحث محقّق، وما سوى ذلك فهذيان مسروق، وكثير من كلام هؤلاء هو من هذا القسم من الهذيان، وما يوجد فيه من نقل فمنه ما لا يميز صحيحه عن فاسده، ومنه ما لا ينقله على وجهه، ومنه ما يضعه في غير موضعه)[٣]، وصدق رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) وهي تبرُّك الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ بالماء الذي غُسِلَ فيه ثوب الإمام أحمد. ينظر: الآداب الشرعية (٢/ ٩٨).
(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٩٩).
(٣) الرد على البكري ص٣٧٦.

المقدمة التاسعة:

الكلام على فِرْقة الصوفية

وهو في نقاط:

الأولى: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (لفظ «الصوفية» . . . لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك)[١].

وقال الشيخ المحدث عبد المحسن العباد البدر المدرس بالمسجد النبوي غفر الله له في مقال له عنوانه **(يُجمع بين الفقه والزهد والورع ويُبتعد عن التصوف لفظًا ومعنى)** ما نصه: (لم يأت في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فيما أعلم ذكر التصوف، والغالب في استعماله فيما بعد في المعنى المذموم الذي يدخل في السبل المخالفة للصراط المستقيم، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥).

وقد يأتي ذكره يراد به الزهد والورع، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/١١): (والزهد المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة، وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع، بل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع، وكذلك أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك بلفظ الصوفي؛ لأن لبس الصوف يكثر في الزهاد)...

ثم قال غفر الله له: (ومن المعلوم أنه قد اشتهر بالفقه والزهد والورع كثير من العلماء قديمًا وحديثًا، ولم يوصفوا ولا ينبغي أن يوصفوا بهذا الوصف[التصوف] الذي يغلب عليه المعنى الباطل، ومن هؤلاء الذين جمعوا بين الفقه في الدين أصولًا وفروعًا والزهد والورع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وشيخ الإسلام في زمانه شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحم الله الجميع).

الثانية: يُلبِّس بعض الصوفية أنهم على الطريق الذي سار عليه بعض من اشتهر بالزهد مثل: الفضيل بن عياض، والجنيد وغيرهما من أهل التقشف والبعد عن الدنيا؛ ليخدعوا ـ أي الصوفية ـ الجهلةَ ومن لا علم عنده، فيُورِدون بعض أقوال أهل العلم في الثناء على

أولئك الأوائل، ويقولون انظروا إلى ثناء العلماء على الصوفية وأهل الزهد فيقال: حنانيك ليس أولئك على طريقة الصوفية التي قصدها أهل العلم بالتحذير والرد، ثم التصوف قد استقر على فِرْقة وطائفة اشتهر اعتقادها، وظهر أمرها، وبان طريقها، وعُرِف شيوخها، فلا يصح لأحد الآن أن يزعم أن التصوف بعد اشتهار تلك الطائفة به هو الزهد، ولا أن الصوفية هم الزهاد، بل الصوفية مشهورة باعتقادات ضالة، وطرق منحرفة.

والزهد لم يأت به الفضيل ولا الجنيد ولا إبراهيم ابن أدهم رحمهم الله وأين يقع زهد هؤلاء من زهد الصحابة ﷺ بل أين ذلك من زهد رسولنا ﷺ[1]، فالكلام في الصوفية ليس كلامًا عن الزهد والتقشف إنما الكلام على اعتقادات الصوفية الباطلة، وعدم اتباعهم لما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ، وسلوكهم للطريق

(١) جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أنس ﷺ قال: (جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

المخالف لما كان عليه السلف الصالح[١] فليس محل البحث ولا النقاش في البعد عن الدنيا والإقبال على الآخرة، فهذا مطلوب من كل أحد، وليس هذا تصوف[٢]، ولكن البحث والنقاش في تلك الضلالات، والشركيات، والبدع، والخرافات التي جاءت بها تلك الفِرقة الصوفية التي بانتْ أُسُسها، وعُرِفتْ من كُتُبها، واتَّضحتْ خرافاتها، وقد كَتَبَ عنهم وعن طُرُقهم المخالفة لما كان عليه رسولنا ﷺ وأصحابه من كان معهم في وقت من الأوقات، فحين بان له الحق ترك الصوفية، ولم يكتف

---

(١) قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن سلوك لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا صحابته رضي الله عنهم: (وكان فيهم طوائف يصعقون عند سماع القرآن ولم يكن في الصحابة من هذا حاله؛ فلما ظهر ذلك أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين: كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم... [و] الأحوال التي كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن وهي وجل القلوب ودموع العين واقشعرار الجلود كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝٥٨﴾ [مريم: ٥٨]) مجموع الفتاوى (١١/ ٧و٨).

(٢) قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد، وقد ذموا التصوف) تلبيس إبليس ص١٨٥.

بذلك بل كتب في كشف عوارها؛ تبيينًا للحق، ونصحًا للخلق، هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشدًا.

الثالثة: علماء السنة قديمًا وحديثًا حذَّروا من سلوك طُرق الصوفية[1] وما عندهم من اعتقادات خالفتْ الكتاب

---

(١) مضى في المقدمة الأولى ذكر شيء من مبايعة رؤساء جماعة التبليغ على الطرق الصوفية، وأخذهم البيعة من أتباعهم خاصة العجم، وجماعة التبليغ هي التي نافح عنها صاحب كتاب تحقيق المقال ودافع، وقد مرَّ ذكر تحذير علماء السنة منها، وقدأفتت اللجنة الدائمة للإفتاءفي أن تلك الجماعة وقعت في أنواع من البدع بفتوى رقم (١٧٧٧٦)، ونصها كما يلي:

س: قرأت لسماحتكم عدة فتاوى، وتحثون عليها طالب العلم للخروج مع جماعة التبليغ، والحمد لله خرجنا معهم واستفدنا الكثير، ولكن يا شيخي الفاضل رأيت بعض الأعمال لم ترد في كتاب الله ولا سنة الرسول ﷺ، مثل:

١ ـ التحلق في المسجد كل شخصين أو أكثر، فيتذاكرون العشر السور الأخيرة من القرآن، والمواظبة على هذا العمل بهذه الطريقة في كل مرة نخرج فيها.

٢ ـ الاعتكاف يوم الخميس بصفة مستمرة.

٣ ـ تحديد أيام للخروج، وهي ثلاثة أيام في الشهر، وأربعين يومًا كل سنة، وأربعة أشهر في العمر.

٤ ـ الدعاء الجماعي المستمر بعد كل بيان.

فكيف يا شيخي الفاضل إذا خرجت مع هذه الجماعة أتعامل مع هذه الأعمال والأفعال التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة الرسول ﷺ؟ علمًا يا شيخي الفاضل أنه من الصعب تغيير هذا المنهج، وهذه هي طريقتهم فنرجو التوضيح.

والسنة وما أجمع عليه السلف الصالح بل خالفت حتى العقل الصريح والفطرة السليمة، وكلام العلماء كثير جدًا في التحذير منهم، وبيان ضلالهم، وسأقتصر على جزء يسير منه حتى يعلم الباحث عن الحق أن العلماء السائرون على منهاج النبوة منهجهم واحد في التحذير من كل ما يخالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في أمور الدين(١).

قال الشافعي رحمه الله: (لو أن رجلًا تصوف من أول النهار لا يأتي عليه الظهر إلا وجدته أحمق)(٢)، وقال: (ما لزم أحد الصوفية أربعين يومًا فعاد عقله إليه أبدًا وأنشد الشافعي: ودع الذين إذا أتوك تنسكوا ... وإذا خلو فهم ذئاب خراف)(٣).

ج: **ما ذكرته من أعمال هذه الجماعة كله بدعة،** فلا تجوز مشاركتهم حتى يلتزموا بمنهج الكتاب والسنة ويتركوا البدع في أقوالهم وأعمالهم واعتقاداتهم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

بكر أبو زيد/ عبد العزيز آل الشيخ/ صالح الفوزان/ عبد الله بن غديان/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١) قال ابن الجوزي رحمه الله: (لأن السلف ينفرون من أدنى بدعة، ويهجرون عليها تمسكًا بالسنة). تلبيس إبليس ص٤٢٠.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي(٢/ ٢٠٨).

(٣) تلبيس أبليس لابن الجوزي ص٤١٩.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ذمَّ أحمد وغيره المتكلمين على الوساوس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق)[١].

وقد نقل ابنُ مفلح عن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ النهي عن مجالسة الصوفية، فقال ابن مفلح: (فصل: كراهة الكلام في الوساوس وخطرات المتصوفة: قال المروذي سئل أبو عبد الله [يعني الإمام أحمد] عمن تكلم في الوساوس والخطرات، فنهى عن مجالستهم وقال للسائل: احذرهم، وقال سمعت أبا عبد الله يقول: جاءني الأرمينيون بكتاب ذكر الوسواس والخطرات وغيره، قلتُ: فأي شيء قلت لهم؟ قال: قلتُ: هذا كلُّه مكروهٌ. وقال في موضع آخر للمروذي: عليك بالعلم، عليك بالفقه.

وقال إسحاق بن إبراهيم: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مَنْ تكلم في الخطرات؟ التابعون، تابعو التابعين؟! [استفهام إنكاري].

وقال أحمد بن القاسم سمعت أبا عبد الله ورجل

---

(١) جامع العلوم والحكم ص٤٨٢.

يسأله من أهل الشام رجل غريب، فذكر أن ابن أبي الحواري وقومًا معه هناك يتكلمون بكلام قد وضعوه في كتاب، ويتذاكرونه بينهم. فقال: ما هو؟ قال: يقولون: المحبةُ لله أفضل من الطاعة، وموضع الحب درجة كذا، فلم يدعْهُ أبو عبد الله يَسْتَتِمُّ كلامه، وقال: هذا ليس من كلام العلماء، لا يُلْتفتُ إلى من قال هذا، وأنكر ذلك وكرهه.

وقال أبو زرعة الرازي: وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك، قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكًا والأوزاعي صنَّفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناسَ إلى البدع!)[1].

(وعن علي بن أبي خالد قال: قلت لأحمد [يعني ابن حنبل] : إن هذا الشيخ ـ لشيخ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيتُه عن رجل، ويحب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير ـ يعني حارثًا المحاسبي ـ وكنتَ رأيتني معه

(١) الآداب الشرعية (٢/ ١٧٩و١٨٠).

منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيتُ أحمد قد احمرّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض، ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خَبَره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه...

فقال له: يا أبا عبد الله يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته؟

فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغرّك خشوعه ولِينه، ويقول: لا تغتروا يُنكِّس رأسه، فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعْمى عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك)[1].

وقال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ اللَّهُ: (صحبتُ الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت فيهم عاقلا إلا مسلم الخواص)[2].

وقال الطُّرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو من أئمة المالكية: (مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٩و١٥٠).
(٢) تلبيس أبليس ص٤١٩.

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما الرقص والتواجد، فأول من أحدثه أصحاب السامري، لمّا اتّخذ لهم عجلًا جسدًا له خُوار؛ قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون، فهو دينُ الكفار وعبّاد العجل، وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى، وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحلُ لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم، ولا يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من أئمة المسلمين)[١].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مصنفاتهم وكتبهم: (جمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند إلى أصل وإنما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها)[٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن كيده ـ أي الشيطان ـ: ما ألقاه إلى جُهَّال المتصوفة من الشطح والطامات، وأبرزه

(١) تفسير القرطبي(١٤/ ١٢٥).
(٢) تلبيس إبليس ص١٨٦.

لهم في قالب الكشف من الخيالات، فأوقعهم في أنواع الأباطيل والترهات، وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات، وأوحى إليهم : أن وراء العلم طريقًا إن سلكوه أفضى بهم إلى كشف العِيان، وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن؛ فحسَّن لهم رياضة النفوس وتهذيبها؛ وتصفية الأخلاق والتجافي عما عليه أهل الدنيا، وأهل الرياسة والفقهاء، وأرباب العلوم، والعمل على تفريغ القلب وخُلُوِّه من كل شيء، حتى ينتقش فيه الحق بلا واسطة تعلم.

فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول، نَقَش فيه الشيطان بحسب ما هو مستعدّ له من أنواع الباطل، وخيّله للنفس حتى جعله كالمشاهد كشفًا وعيانًا، فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل قالوا : لكم العلم الظاهر، ولنا الكشف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة، وعندنا باطن الحقيقة، ولكم القشور، ولنا اللباب، فلما تمكّن هذا من قلوبهم؛ سلخها من الكتاب والسنة والآثار، كما ينسلخ الليل من النهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات، وأوهمهم أنها من الآيات البينات، وأنها من قِبَل الله سبحانه إلهامات وتعريفات، فلا تُعرضُ على السنة والقرآن، ولا تعامل إلا بالقبول والإذعان.

فلغير الله لا له ـ سبحانه ـ ما يفتحه عليهم الشيطان:

من الخيالات والشطحات وأنواع الهذيان، وكلما ازدادوا بُعدًا وإعراضًا عن القرآن وما جاء به الرسول؛ كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي: كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم)[٢].

والذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ لما نقل قولًا لأحد مَن جلس في خلوات الصوفية وهو قوله: (جلستُ عنده [يعني أحد الصوفية]في الخلوة مرارًا، وشاهدتُ أمورًا عجيبة، وسمعتُ من يخاطبني بأشياء حسنة) علَّق عليه الذهبي قائلًا: (لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة كما يتم للمبرسم، والمغمور بالحمى، والمجنون، فاجزم بهذا، واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح!)[٣].

وقال معلقًا على من ذَكَر أن مِن الصوفية من يسمع

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٩و٢٣٠).
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٢٤١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١٢).

قول الحق في خلوته: (وهذا الأحمق لم يسمع نداء الحق أبدًا، بل سمع شيطانًا، أو سمع شيئًا لا حقيقة من طيش دماغه، والتوفيق في الاعتصام بالسنة والإجماع)[1].

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما أحدث من العلوم، الكلام في العلوم الباطنة من المعارف وأعمال القلوب وتوابع ذلك، بمجرد الرأي والذوق أو الكشف وفيه خطر عظيم، وقد أنكره أعيان الأئمة كالإمام أحمد وغيره.

وكان أبو سليمان يقول: إنه لتَمُرُّ بي النكتةُ من نُكَتِ القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة.

وقال الجنيد: عِلْمُنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، من لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في علمنا هذا.

وقد اتسع الخرق في هذا الباب ودخل فيه قوم إلى أنواع الزندقة والنفاق ودعوى أن أولياء الله أفضل من الأنبياء أو أنهم مستغنون عنهم، وإلى التنقص بما جاءت به الرسل من الشرائع، وإلى دعوى الحلول والاتحاد أو القول بوحدة الوجود، وغير ذلك من أصول الكفر والفسوق والعصيان، كدعوى الإباحة وحل محظورات الشرائع .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٣).

وأدخلوا في هذا الطريق أشياء كثيرة ليست من الدين في شيء فبعضها زعموا أنه يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص، وبعضها زعموا أنه يراد لرياضة النفوس لعشق الصور المحرمة ونظرها، وبعضها زعموا أنه لكسر النفوس والتواضع كشهرة اللباس وغير ذلك مما لم تأت به الشريعة، وبعضه يصد عن ذكر اللَه وعن الصلاة كالغناء والنظر إلى المحرم، وشابهوا بذلك الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا)[1].

وقد أنكر علماء دعوة التوحيد والتجديد التي قام بها الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الثواب على الصوفية غاية الإنكار، وردَّوا بدعهم ومحدثاتهم في رسائل وكتب مؤلفة، ومن عجائب صاحب تحقيق المقال أنه يذكر أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ أثبت التصوف وأقرَّه كما في ص٧٨ وهذا تزييف للحقائق، فالإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ قد نقض قواعد الصوفية من أساسها، بل نقض كل قواعد الفرق الضالة المخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بما ألَّفه من كتب ورسائل وفي مقدمتها كتاب التوحيد الذي هو حق الله على

(١) فضل علم السلف على علم الخلف ص٦١و٦٢.

العبيد، وأما بعض الألفاظ التي ترد في بعض رسائله كذكره للفظة (علم السلوك) فليس فيها ما يدل على إقرار التصوف لا من قريب ولا من بعيد، وعلم السلوك لا يختص بالصوفية، ولا يصح لأحد أن يترك الكم الهائل مما يبطل ما عليه الصوفية في مسائل الاعتقاد والتوحيد، لمجرد بعض الألفاظ إن ثبتت فهي مجملة لا يصلح التمسك بها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ثبت عن أئمة الدعوة والمناصرين للدعوة أنهم أنكروا بالقول وبالفعل على الصوفية قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله: (وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة، وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء، حسمًا لتلك المادة، وتنفيرًا عن الإشراك بالله ما أمكن، لعظم شأنه؛ فإنه لا يغفر، وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى، إذ الولد كمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق، لقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الرُّوم: ٢٨])[1].

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن

(١) الدرر السنية (١/ ٢٣٣).

محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله مبينًا موقف الإمام محمد بن عبد الوهاب من الصوفية: (ولا يرى ما ابتدعته الصوفية، من البدع، والطرائق، المخالفة لهدي رسول الله ﷺ وسنته، في العبادات، والخلوات، والأذكار المخالفة للشرع)[1]، فهل نأخذ بلفظ مجمل ورد في رسالة أو نأخذ بكلام أحفاده كالشيخ إسحاق العالم بحقيقة دعوة جدِّه، لا أظن عاقلًا إلا أنه سيأخذ بقول الشيخ إسحاق رحمه الله.

تنبيه: تمسك صاحب الكتاب بعبارة وردت في رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله إلى أهل مكة وهي قوله: (ولا ننكر الطريقة الصوفية، وتنْزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي، والمنهج القويم المرعي)[2].

فالجواب أن يقال: إن الشيخ عبد الله رحمه الله قد أوضح مراده بالصوفية هنا وأنها: تنْزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح، وبيَّن ذلك بكونها

(١) الدرر السنية (١/ ٥٢٥و٥٢٦).
(٢) الدرر السنية (١/ ٢٤١).

على ما جاء به الشرع، لا ما جاءت به الصوفية[١]، فلا يصح له التمسك بها، والحمد لله.

الرابعة: الصوفية والتعبد بالغناء والسماع[٢] : إن من فضل الله سبحانه أن هيأ علماء كُثُر ألَّفوا المؤلفات في نقض أعمال متأخري الصوفية، وتبيين انحرافهم عن سنة رسول الله ﷺ، ومما نقضه علماء السنة من فِعَال الصوفية المخالفة لدين الإسلام ما يعرف بالسَّماع وتعبدهم بذلك، وهذا الفعل مجمع على تحريمه، قالَ شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : (السَّمَاعات المشتملة على الغناء والصَّفَّارَاتِ

(١) قال الشيخ الدكتور صالح بن عبد العزيز سندي وفقه الله:(وقد سار المؤلف ـ يعني عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ في هذا الإطلاق على ما اشتهر من تعريف التصوف في ابتداء أمره. انظر: تلبيس إبليس ص١٦١، ومقدمة ابن خلدون (٢/ ٥٨٤). ثم أضحى التصوف بعد طريقة مبتدعة لها منهجها وبدعها وانحرافاتها وشطحاتها، وغني عن البيان أن التصوف بهذا المفهوم ليس مقصود المؤلف ـ كما هو صريح قوله ـ ولاغيره من علماء أهل السنة عمومًا وأئمة الدعوة الإصلاحية خصوصًا؛ فإن الشيخ محمدًا وتلاميذه ومن بعدهم من العلماء منكرون له غاية الإنكار، وكتبهم تطفح بذلك). من تحقيقه لرسالة الشيخ عبد الله بن محمد لعلماء مكة ص١١١.

(٢) أفردتُ هذا بالكلام مع أن عندهم ما هو أعظم منه بكثير من الشرك والبدع نسأل الله العافية؛ وذلك لدخول هذا المسلك وهو التعبد بالغناء على بعض شباب أهل السنة والجماعة باسم الأناشيد الإسلامية وتعبد بعضهم بذلك هداهم الله.

والدُّفوف المُصَلْصِلات : فقد اتَّفق أئمة الدِّين أنها ليست من جنس القُرَبِ والطَّاعات ... إلى أن قال : فأمَّا السَّماع المشتمل على منكراتِ الدِّين، فمَنْ عدَّه من القُرُبَات استتيب، فإن تاب وإلا قتل، وإن كان متأوِّلًا جاهلًا بُيِّن له خطأ تأويله، وبُيِّن له العلم الذي يزيل الجهل)[١].

قال ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : (قال القاضي أبو الطَّيبِ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه في السَّماع : اعتقاد هذه الطائفة مخالف لإجماع المسلمين، فإنَّه ليس فيهم من جعل السماع دينًا وطاعة، ولا رأى إعلانه في المساجد والجوامع، وحيث كان من البِقَاع الشريفة والمشاهد الكريمة. وكان مذهب هذه الطائفة مخالفًا لما اجتمعت عليه العلماء، ونعوذ بالله من سوء التوفيق)[٢].

۞ **فائدة**: (سماع القصائد الرقيقة المتضمِّنة للزهد والتخويف والتشويق فكان كثير من أهل السلوك والعبادة يستمعون ذلك وربما أنشدوها بنوع من الألحان استجلابًا لترقيق القلوب بها)[٣] ولم يكن ذلك في زمان السلف

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٣١ ـ ٥٣٥).
(٢) نزهة الأسماع ص ٨٤.
(٣) نزهة الأسماع ص ٨٦.

المقتدى بهم[١]، ولذا لما سُئل الإمامُ أحمدُ عن إسماع القصائد، قال: أكرهه، وسأله رجلٌ عن قوله في أهل القصائد، فقال: بدعة لا يجالسون[٢].

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولذا تَجِدُ مَن أكثر من سماع القصائدَ لطلب صلاح قلبه، تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه)[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك: إما نشيد مجرَّد، نظير الغبار. وإما بالتصفيق، ونحو ذلك. فهو السماع المُحْدَث في الإسلام، فإنَّه أُحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة ... ولو كان للمسلمين به منفعةٌ في دينهم لفعله السلف ... وبالجملةِ فعلى المؤمن أن يعلم: أن النبي ﷺ لم يترك شيئًا يقرب إلى الجنَّة إلا وقد حدَّث به، ولا شيئًا يبعد عن النار إلا وقد حدَّث به، وأن هذا السماع لو كان مصلحة لشرعه الله ورسوله، فإن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وإذا وَجَد فيه منفعة لقلبه، ولم يجد شاهدَ ذلك لا من الكتاب ولا

(١) الاعتصام (٢/ ١٠٣).
(٢) الأمر بالمعروف للخلال ص ٩٦.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٥٤٣).

من السنة، لم يلتفت إليه . . . والذين حضروا هذا السماع من المشايخ الصالحين شرطوا له شروطًا لا توجد إلا نادرًا، فعامَّة هذه السماعات خارجة عن إجماع المشايخ، ومع هذا فأخطأوا - والله يغفر لهم خطأهم فيما خرجوا به عن السنة - وإن كانوا معذورين)[1].

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٥٩١ ـ ٥٩٧).

المقدمة العاشرة:

رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والتحديث بها

أولاً: لا شك في أن الحديث المكذوب «الموضوع» على رسول الله ﷺ لا تجوز روايته إلا مقرونًا ببيان وضعه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتفقوا على تحريم رواية الموضوع إلا مقرونًا ببيانه؛ لقوله ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»)[١].

وهذا عام في فضائل الأعمال وغيرها.

ثانيًا: من المشهور أن باب فضائل الأعمال قد اتسع فيها الكذب والوضع، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما باب فضائل الأعمال والأشخاص والأماكن والزمان والقبور فباب اتسع فيه الكذب والبهتان)[٢].

فإذا كان الوضع بهذا الكيفية فينبغي التحرز.

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص٩٨.

(٢) الرد على البكري ص١٥.

ثالثًا: خلاصة القول في الأحاديث الضعيفة المروية في فضائل الأعمال هو ما ذكره الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (المقصود أن هذه الأحاديث التي تُروى في ذلك من جنس أمثالها من الأحاديث الغريبة المنكرة بل الموضوعة، التي يرويها من يجمع في الفضائل والمناقب الغث والسمين، كما يوجد مثل ذلك فيما يصنف في فضائل الأوقات، وفضائل العبادات، وفضائل الأنبياء والصحابة، وفضائل البقاع، ونحو ذلك؛ فإن هذه الأبواب فيها أحاديث صحيحة وأحاديث حسنة وأحاديث ضعيفة وأحاديث كذب موضوعة، ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة.

لكن أحمد بن حنبل وغيره من العلماء جوَّزوا أن يروى في فضائل الأعمال ما لم يُعلم أنه ثابت إذا لم يعلم أنه كذب.

وذلك أن العمل إذا علم أنه مشروع بدليل شرعي وروي في فضله حديث لا يعلم أنه كذب جاز أن يكون الثواب حقًا، ولم يقل أحد من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجبًا أو مستحبًا بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع.

وهذا كما أنه لا يجوز أن يحرَّم شيء إلا بدليل

شرعي، لكن إذا عُلم تحريمه وروي حديث في وعيد الفاعل له، ولم يعلم أنه كذب جاز أن يرويه، فيجوز أن يروى في الترغيب والترهيب ما لم يعلم أنه كذب، لكن فيما علم أن الله رغب فيه أو رهب منه بدليل آخر غير هذا الحديث المجهول حاله)[١].

فيستفاد من كلام هذا الإمام ما يلي:

١) أن الحديث المكذوب في الفضائل وغيرها لا تجوز روايته، وإن كان العمل مشروعًا، فتحرم رواية حديث مكذوب في عمل مشروع.

٢) أن العمل إذا لم يكن مشروعًا فلا يجوز رواية حديث ضعيف فيه؛ لكون العمل غير مشروع.

٣) إذا كان العمل مشروعًا، وروي في فضله حديث ضعيف لا يعلم أنه كذب، فقد سهّل في نقله وروايته جمع من العلماء؛ لأنه ليس فيه تشريع لعمل.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما ما ذكره الترمذي أن الحديث إذا انفرد به من هو متهم بالكذب، أو من هو ضعيف في الحديث لغفلته وكثرة خطئه ولم يعرف

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٢١٦و٢١٧.

ذلك الحديث إلا من حديثه فإنه لا يحتج به : فمراده أنه لا يحتج به في الأحكام الشرعية، والأمور العلمية، وإن كان قد يروي حديث بعض هؤلاء في الرقائق والترغيب والترهيب، فقد رخص كثير من الأئمة في رواية الأحاديث الرقاق ونحوها عن الضعفاء. منهم ابن مهدي وأحمد بن حنبل . . .وإنما يروي في الترغيب والترهيب والزهد والآداب أحاديث أهل الغفلة الذين لا يتهمون بالكذب، فأما أهل التهمة فيطرح حديثهم، كذا قال ابن أبي حاتم وغيره، وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه يقتضي أنه لا تروى أحاديث الترغيب والترهيب إلا عمن تروى عنه الأحكام)[1].

ولو احتاط المسلم بألا يروي إلا الأحاديث الصحيحة والحسنة، وما حكم عليه العلماء بأنه صالح لكان حسنًا؛ فإن ما ثبت من الأحاديث عن رسولنا ﷺ فيها الكفاية والغنية عن غيره كما أشار إلى ذلك الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، والله أعلم.

(١) شرح علل الترمذي(١/ ١١٢).

نقض كتاب «تحقيق المقال» والرد عليه في ثلاثة فصول

الفصل الأول:
في نقض كلامه بأن علماء السنة إنما حذَّروا من كتاب فضائل الأعمال لأجل وجود الأحاديث الضعيفة، وذِكْرِ الكرامات

ذكر صاحب تحقيق المقال أن الدافع لتأليف كتابه (تحقيق المقال) هو ما أُعتُرِض به على كتاب فضائل الأعمال لمحمد زكريا فقال في ص١٣: (والدافع لتأليفنا هذا: هو العصبية الممقوتة ... إلى أن قال: فجملة ما يعترض به على الكتاب هو:

١ ـ وجود الأحاديث الضعيفة فيه.

٢ ـ وذكر الكرامات وحكاية المخاريق) !!

هكذا حصر ما انتقد فيه كتاب فضائل الأعمال، وهذا قصور ظاهر في بيان السبب، فإن من أكبر الأسباب

الداعية لنقد كتاب فضائل الأعمال «تبليغي نصاب» والتحذير منه هو ما حواه من بدع وضلالات بل وشركيات[١]، لا لمجرد وجود بعض الأحاديث الضعيفة كما حاول صاحب تحقيق المقال إيهام القارئ بذلك، ولا ما نُقل فيه من كرامات[٢]، علمًا أن كثيرًا تلك الكرامات المذكورة في كتاب فضائل الأعمال هي خرافات لا تصح، مع اليقين بأن كثيرًا منها كذب ودجل لا يليق نسبتها إلى الكرامات؛ لأن بعض من نُسبت إليه تلك الخرافات ليس على سنة رسول الله ﷺ، ولا على طريق أصحابه رضي الله عنهم، ولا التابعين لهم بإحسان، بل هو على طرق صوفية واعتقادات قبورية نسأل الله العافية.

وحيث زعم صاحب تحقيق المقال ذلك الزعم وأن التحذير من كتاب فضائل الأعمال اقتصر سببه لوجود الأحاديث الضعيفة وذكر الكرامات، فقد قام بمحاولة توضيح أن جملة من العلماء قد وردت في مؤلفاتهم أحاديث ضعيفة وأنهم رووا عن بعض الضعفاء، ولأجل ذلك كثّر من الصفحات في التمثيل حيث استغرق ما يربو

(١) مضى في المقدمة الأولى ذكر لأمثلة حواها كتاب فضائل الأعمال من ضلالات.

(٢) مضى في المقدمة الرابعة تبيين معتقد أهل السنة في الكرامات.

عن مائتي صفحة من ص١١٨ إلى ٣٣٧ كلها في أن العالم الفلاني قد وردت أحاديث ضعيفة في كتابه، وهذا جهد لا طائل تحته، ثم إن الكتب التي مثَّل بها صاحب تحقيق المقال قد ألفها علماء أئمة أسندوا الأحاديث في كتبهم كمثل البخاري في كتابيه جزء القراءة، والتأريخ الكبير، وكابن أبي عاصم في كتابه السنة، وكالخلال في كتابه السنة، وكالآجري في كتابه الشريعة ونحوها فأقول: أين يقع مؤلَّف فضائل الأعمال من تلك الكتب، وأين منزلة مؤلِّف فضائل الأعمال من منزلة أولئك الأئمة.

ألم تر أن السيف ينقص قدرُه
إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

ثم ذكر صاحب تحقيق المقال أن جملة من كتب أحاديث الأحكام ككتاب المنتقى للمجد ابن تيمية، وكتاب بلوغ المرام لابن حجر وُجِد فيها أحاديث ضعيفة، وكذلك صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان.

ومراده من إيراد تلك الأمثلة من الكتب أن يقول: لماذا التحذير من كتاب فضائل الأعمال مع وجود الأحاديث الضعيفة في كتب العلماء السابقين؟

فيقال له: **أولاً**: أن تلك الكتب التي مثّلتَ بها لم تحتو على ما حواه كتاب فضائل الأعمال من البدع

والضلالات على ما مضى تبيينه في المقدمة الأولى؛ ولذا وجب التحذير منه.

ثانيًا: أن الكتب التي مثّلتَ بها لا يعرفها إلا العلماء وطلبة العلم، بل بعضها لا يطالعها إلا المتخصص من طلبة العلم بخلاف كتاب فضائل الأعمال الذي انتشر بين عوام المسلمين بل تُرجِم إلى عدة لغات بل أصبح منهجًا للدراسة والتعليم في جماعة التبليغ كما ذكرتَ في ص ١١ من كتابك تحقيق المقال[١]، فلما كان الأمر كذلك وجب تحذير العامة منه لما احتواه من بدع وبعض الضلالات.

فقياسك كتاب فضائل الأعمال على تلك الكتب قياس فاسد؛ لوجود الفرق الكبير لا في المحتوى ولا في المطَّلِع عليه، فكتاب فضائل الأعمال «تبليغي نصاب» احتوى على بدع وضلالات وخرافات بخلاف الكتب التي مثَّلتَ بها، ثم الذي يطالع ويقرأ كتاب فضائل الأعمال هم العوام والجهلة وهم لا يعرفون الصحيح من السقيم ولا الخطأ من الصواب ولا الغث من السمين بخلاف تلك الكتب التي هي محل التمثيل فلا يعرفها إلا العلماء وطلبة

(١) وينظر ص ٥ من تحقيق المقال فقد ذكر أن الكتاب قد طبع عشرات المرات وبعدة لغات.

العلم المتخصصون، وهم الذين يطالعونها، وهم يعرفون الخطأ من الصواب فهل يستويان؟ (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب).

ثالثًا: أن الكتب التي مثَّلتَ بها مؤلِّفوها علماء، وهم إما أن يسندوا الحديث، ومن أسند فقد برئ وإما أن يبيِّنوا مَن أخرج الحديث من أهل العلم أو أن يحكموا عليه ويوضِّحوا درجته، وكتاب فضائل الأعمال قد يحكم على الحديث باللغة العربية فقط ولا يترجم الحكم على الحديث إلى اللغة الأردية ولا لغيرها من اللغات فمن يقرأ كتاب فضائل الأعمال وهو لا يعرف العربية لا يشك أنه سيعتقد أن هذا الحديث قاله رسول الله ﷺ مع أنه قد يكون كذبًا لا يصح نسبته لرسولنا ﷺ.

رابعًا: أن كتب أحاديث الأحكام التي مثَّلتَ بها كالمنتقى وبلوغ المرام قد يوجد فيها أحاديث ضعيفة مع أن المؤلف يُبيِّن من أخرجها ويحكم عليها، لكن يكون هناك ما يدل على صحة الحكم من قول صحابي أو إجماع أو قياس جلي وإن ضَعُف الحديث المروي في المسألة، فلا مقارنة بين تلك الكتب وبين كتاب فضائل الأعمال.

خامسًا: أن كتاب فضائل الأعمال لو خلا مما فيه من البدع والخرافات والضلالات وجُرِّد كذلك من

الأحاديث الموضوعة والمكذوبة لما حذَّر منه علماء السنة، لكن لما اشتمل على تلك المخالفات وبعضها يناقض ما جاء به رسول الله ﷺ وما كان عليه أصحابه رضي الله عنهم وما أجمع عليه العلماء حذَّر منه العلماء.

فهم لم يحذِّروا عصبية[1] كما زعمتَ، بل حذَّروا تقربًا لله وتأدية للواجب الذي أخذه الله على أهل العلم، فقد ذم الله أهل الكتاب حين كتموا الحق، ولم يبيِّنوه للناس تحذيرًا لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم في كتم الحق والسكوت عن الباطل، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

(١) ينظر: تحقيق المقال ص١٣.

الفصل الثاني:
في نقض استدلاله
بأن بعض الحنابلة صوفية

حاول صاحب تحقيق المقال خلط الحق بالباطل والتلبيس على الناس بأن جملة من الحنابلة صوفية، وأن الذي يتكلم في الصوفية يتكلم في أولئك الحنابلة، وعقد فصلًا كاملًا في ذلك من ص ٣٩ إلى ص٤٨، وجعل عنوانه: (سياق بعض أسماء مشايخ الحنابلة الذين دخلوا في رحاب الصوفية وأخذوا عنهم الإجازات والخرقات ! والأذكار).

والجواب أن يقال: أولاً: العبرة بما ورد في الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح وفي مقدمتهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، فكل ما خالف الكتاب والسنة الصحيحة وما أجمع عليه العلماء فهو مردود كما مضى في المقدمة السابعة، والصوفية لم تكن في القرون المفضلة لا طريقة ولا منهجًا ولا اعتقادًا فهي من الفِرق المحدثة، على ما مضى بيانه في المقدمة التاسعة.

ثانيًا: أن مجرد أقوال العلماء ليست بحجة فكيف بأفعالهم كما مضى، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله لما ذكر جملة من العلماء(كأبي حنيفة والثوري ومالك بن أنس والأوزاعي

والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق وداود وغيرهم)[١] قال: (هؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة)[٢].

إذا كان هؤلاء الأئمة مجرد أقوالهم ليست بحجة فكيف بمن دونهم؟ بل كيف بمن كان قوله أو فعله يخالف الكتاب والسنة وما عليه الصحابة رضي الله عنهم كمن ينتسب إلى الصوفية ويدِينُ باعتقاداتها؟!

ثالثًا: لا يسلَّم بأن من ذكرتَ كلهم قد دخلوا كما تقول في رحاب الصوفية فكانوا صوفية، فهناك ممن ذكرت لم يكونوا من الصوفية ولا ينتسبون إليها بل كانوا شديدين على أهل البدع، بل كانوا يرون أن كل من تسمَّ بغير الإسلام والسنة فهو مبتدع، وعلى رأسهم الإمام موفق الدين ابن قدامة رحمه الله فقد ذكرت اسمه على أنه من الصوفية وداخل في رحابها، فكونه درس مدة يسيرة عند الشيخ عبد القادر الجيلي لا يجعله متصوفًا، فهذا تلبيس وتدليس، وهذا على التسليم بأن الشيخ عبد القادر رحمه الله على الطريقة الصوفية[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

(٣) علق الشيخ صالح الفوزان بقوله: (عبد القادر الجيلاني رحمه الله ليس صوفيًا، وإنما هو إمام جليل من قدماء أئمة الحنابلة. والطريقة القادرية المنسوبة إليه مكذوبة عليه وليست طريقة له). وينظر: فتاوى ابن تيمية (٢٧/ ١٢٧).

قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية)[١]، والصوفية داخلة في قوله؛ لأنها تسمَّت وانتسبت وسلك طريقًا لم يدل عليه القرآن والسنة، وليس عليه السلف الصالح فهل نترك كلام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأجل قولك!

وكذلك إبراهيم بن هانئ النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ أين التصوف الذي زعمته أنه دخل في رحابه؟ هل تعدُّ الإقبال على الطاعة، والصبر على الفقر، والورع تصوفًا؟

أهكذا بلغ الجهل، أين اعتقاد أبي إسحاق إبراهيم ابن هانيء النيسابوري من اعتقاد الصوفية في القبور والأولياء والكشوفات والأقطاب وبقية الضلالات؟ نسأل الله العافية.

رابعًا: هل من ذكرتَ من علماء ممن يُنسبون إلى المذهب الحنبلي متصوفة؟ بمعنى هل هم على اعتقادات الصوفية من سؤال الأولياء أصحاب القبور الشفاعات، وقضاء الحاجات؟ وهل يبايعون على الطرق الصوفية؟ وهل يعتقدون بقية اعتقادات الصوفية من التصرف في

(١) لمعة الاعتقاد ص١٦١.

الكون والاطلاع على الغيب وغيرها من الاعتقادات المخالفة لدين الإسلام؟

ولو فرضنا جدلًا وجود ذلك في بعض من ينتسب للمذهب الحنبلي فهل أنت على تلك الاعتقادات؟

لِم لا تظهر عقيدتك وعقيدة جماعة التبليغ لتكون واضحة للناس، وتقول: إنا صوفية ونبايع على الطرق الصوفية؟ ونعتقد في الأولياء اطلاعهم على الغيب، وتصرف الأقطاب في الكون؟ ونتدين بالمجاورة عند أضرحة الصالحين! ونقصدها؟ حتى يبين أمرك، وتُعرف على حقيقتك.

ثم كون بعض الحنابلة يُنسبون للتصوف بمعنى الزهد في الدنيا، والإقبال على الآخرة، والتقشف، فهذا لا يعد تصوفًا على ما مضى بيانه في المقدمة التاسعة.

خامسًا: كونه وُجِدَ من بعض من ينتسبون فقهًا للمذهب الحنبلي وهم صوفية، فهذا لا يدل البتة على صحة طريقة الصوفية واعتقادها، والحق مقبول من كل أحد، والباطل مردود، والحق ما دل عليه الوحي، لا ما دلت أفعال المتصوفة من أي مذهب كانوا.

وهل يُسكت عن صاحب الباطل الداعي إليه؛ لأجل

كونه على الفقه الحنبلي أو الشافعي أو المالكي أو الحنفي، وهو مخالف لاعتقاد الإمام أحمد أو الإمام الشافعي؟ وقبل ذلك مخالف لما جاء به رسول الله ﷺ وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.. عجبًا كيف تحكمون.

سادسًا: ليتك بذلت جهدك في بيان الضلالات التي عند الصوفية، وحذَّرت منها جماعتك، وأهل بلادك التي مازالت تعجُّ بالقبور والأضرحة والمزارات طوافًا بها، واعتقادًا فيها، وتقربًا إليها، ومراقبة عندها.

أين جهدك وجهد جماعة التبليغ من محاربة ذلك الضلال المبين، ومحاربة البدع والضلالات والخزعبلات.

ليتك بذلت جهدك في جمع كلام وبيان من كان منخدِعًا بالصوفية زمنًا من الدهر فلما بان له الحق تركهم، وبيَّن ضلالهم عن الطريق كما هو معروف في قديم الزمان وحديثه، لو بذلت جهدك في ذلك لكان خيرًا لك ولجماعتك وأهل بلدك حتى يرجع من كان على تلك الاعتقادات الباطل، لا أن تجمع بعض من كان يُنسب للتصوف والصوفية! وتحاول أن تظهر الصوفية بأنهم أهل الحق لكن كما قيل:

يُقضى على المرء في أيام محنتهِ
حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسنِ

ففعلك هذا كلّه يظهر تعصّبك لجماعتك «جماعة التبليغ» التي مشايخها يبايعون على الطرق الصوفية، ويقصدون القبور، ويجلسون عندها بالساعات والأيام على ما مضى توثيقه في المقدمة الأولى، وما أرى طعنك في علماء السنة الذين حذّروا من جماعة التبليغ إلا منطبقًا عليك حين قلت عنهم: إنهم أهل عصبية ممقوتة[1]! فأين عصبيتهم للحق، من عصبيتك لأهل الباطل من الصوفية أهلِ القبور والأضرحة والبدع والضلالات.

(١) تحقيق المقال ص١٣.

الفصل الثالث:
في نقض ما ذكره
من قصص وأقوال ومنامات

ذكر صاحب تحقيق المقال أقوالًا وقصصًا ومنامات من ص٥٠ إلى١٠٥، وجعل عناوين لكل قصة أو منام أو قول، وذكر في ص ٤٩ أنه جعل نفس العناوين التي رُدَّ بها على كتب الفضائل التسعة «تبليغي نصاب» لمحمد زكريا المعتمدة عند جماعة التبليغ حيث قال: (وأنا أوردت العناوين التي بوَّبوا بها للطعن عليه) يعني مؤلف كُتب الفضائل، وهذا التعليل لا يخرجه من أحد أمرين: إما أنه موافق على هذه العناوين ويعتقد صحتها، أو أنه غير موافق، فإن كان غير موافق فالواجب عليه أن ينكرها ويردّ القصص التي تحت تلك العناوين مما يخالف دين الإسلام، لا أن يورد القصص والمنامات عليها، مما يدل على أن الأمر فيه ما فيه.

وإليك أيها القارئ الكريم بعض تلك العناوين التي أوردها:

١ ـ الموت في يد [الإمام أحمد] وبدعائه ص ٥٢.

٢ ـ الاستعانة بقبر النبي ﷺ ص٥٨.

٣ ـ صوت يخرج من قبر الرسول ﷺ ص٥٨.
٤ ـ الدعاء يستجاب عند القبور ص٥٩.
٥ ـ الميت يدفع عذاب جاره بل ينور قبره ص٦١.
٦ ـ القبور تدفع البلايا ص٦٢.
٧ ـ الخضر عليه السلام حي ويعلم الغيب ص ٦٣.
٨ ـ الطيران في الفضاء والتصرف في الكون ص٦٦.
٩ ـ عليم بذات الصدور [يعني بعض العلماء] ص٦٩.
١٠ ـ الاطلاع على المغيبات والخواطر ص٨١.
١١ ـ الشيخ كان مطلعًا على وقت موته ص٨٤.
١٢ ـ الميت ينقذ الميت الآخر من النار ص٨٧.
١٣ ـ الميت يحيى بدعاء العجوز ص٩٠.

وهذه العناوين تدلُّك على ضلال عظيم إذ إن بعضها مخالف لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهل يعلم الغيب أحد إلا الله؟ وهل يدفع البلايا إلا الله؟ ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [النَّمل: ٦٥]، وإذا كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول الله له: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [الأعرَاف: ١٨٨]، فكيف بغيره.

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فهؤلاء

السالكون المريدون الصوفية والفقراء الزاهدون العابدون الذين سلكوا طريق المحبة والإرادة إن لم يتبعوا الشرع المنزل والعلم الموروث عن النبي ﷺ فيحبون ما أحب الله ورسوله ويبغضون ما أبغض الله ورسوله وإلا أفضى بهم الأمر إلى شعب من شعب الكفر والنفاق)[1].

ثم تلك القصص والأحلام والحوادث والأقوال التي أوردها لا يخلو حالها:

إما أن تكون قصصًا لا تصح، ولو كانت صحيحة فليس فيها حجة.

أو هي أحلام ومنامات لا يعوَّل عليها لو وافقت الشرع فكيف إذا خالفته.

أو هي أقوال وأفعال لأهل العلم صحيحة حمَّلها ما لا تحتمله.

أو هي أقوال تنسب للعلماء وليست بصحيحة.

أوهي نقولات عن بعض أهل العلم إن صحت لم يجز لمسلم ترك السنة وما عليه علماؤها من السلف الصالح لقول قائل أو زلة عالم.

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٦٦).

أو هي مسألة لا يُـخالَف فيها إما لكونها مسألة فقهية جرى فيها الخلاف فكان الواجب فيها اتباع الدليل أو مسألة عقدية جاء الدليل بها وهذه قليلة جدًا فيما ذكره.

هذا مجمل الجواب، وتفصيله[1] كما يلي:

أولًا: كونها قصصًا لا تصح، ولو كانت صحيحة فليس فيها حجة، مثال ذلك ما أورده في ص ٥٨ من قصة تحت عنوان: الاستعانة بقبر النبي ﷺ، وهي ما ذكره الذهبي في «السير» (٥/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) في ترجمة محمد بن المنكدر: عن إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه، فكان يصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع، فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر، فإذ وجدت ذلك، استعنت بقبر النبي ﷺ.

هكذا نقلها!! مع أن الطبعة التي أحال إليها بالجزء والصفحة من سير الأعلام مكتوب عليها في حاشيته ما نصه:

---

(١) لم أقف عند كل قصة ولا منام ذكرها؛ لأنه لاحجة فيها ولا حاجة لإضاعة الوقت في قراءة بعضها فوقت المسلم أعز من ذلك، ولذا سأقف على بعضها وعلى إثرها يُعلم الباقي، علمًا أن في المقدمات التي مضت ما هو كاشف لتلك القصص والمنامات، وموضح للموقف الشرعي منها.

(إسناد القصة ضعيف، فقد قال المصنف في «ميزان الاعتدال» في ترجمة إسماعيل بن يعقوب التيمي: ضعفه أبو حاتم، وله حكاية منكرة عن مالك ساقها الخطيب)، فهل زاغ بصره عن قول المحقق في حاشية «سير أعلام النبلاء»!!

علمًا أن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ زيادة على ما مضى في ميزان الاعتدال أشار إلى ضعف القصة في تأريخه[١] حيث ليَّن الراوي عن ابن المنكدر.

ثم على فرض صحتها هل يستقيم الاحتجاج بمثل هذه الأفعال على شرع الله!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما التمسح بالقبر ـ أي قبر كان ـ وتقبيله، وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك)[٢].

وقال: (وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله **فكلهم كره ذلك ونهى عنه**، وذلك لأنهم علموا ما قصده النبي ﷺ

(١) (٣/ ٥٢٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٩١و٩٢).

من حسم مادة الشرك، وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين)[١].

وقال: (واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ، أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين ـ الصحابة وأهل البيت وغيرهم ـ أنه لا يتمسح به، ولا يقبله، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود، وقد ثبت في الصحيحين: أن عمر رضي الله عنه قال: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك)[٢].

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عمن يتمسح بقبر النبي ﷺ؟ فقال: ما أعرف هذا، أهل العلم كانوا لا يمسّونه ويقومون ناحية فيسلمون[٣].

بل قال أبو بكر الأثرم رحمه الله عن إلصاق الصدر ومس الحائط الذي يحوي قبر رسولنا ﷺ: إنه من فعل الجاهلية[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٨٠).
(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٧٩).
(٣) المستوعب للسامري (٤/ ٢٧٤)، وينظر: الفروع لابن مفلح(٦/ ٦٦).
(٤) المستوعب (٤/ ٢٧٣).

وقال أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يتمسح بقبر النبي ﷺ، ولا يمس كذلك القبر، ولكن يدنو من القبر، فيسلم على النبي ﷺ ثم يدعو مستقبل القبلة)[1].

فهل يترك ما أجمع عليه أهل العلم، وجاءت النصوص الشرعية بحسم مادته والتنديد به، وسدَّت كل الذرائع الموصلة إليه، هل يترك كل هذا؛ لأجل قصة ضعيفة! ولو صحت لم يجز الاحتجاج بها على دين الله وشرعه .

ثانيًا: أو ما ذكره صاحب تحقيق المقال أحلام ومنامات لا يعوَّل عليها لو وافقت الشرع؛ لأن العبرة بما جاء به رسولنا ﷺ لا بالرؤى والأحلام، فكيف إذا كانت تلك الأحلام مُخالِفة لما جاء عن رسول الله ﷺ، وقد ذكر جملة من الأحلام والمنامات لا طائل من ذكرها، وقد مضى في المقدمة الخامسة الكلام حول المنامات .

ثالثًا: أو هي أقوال وأفعال لأهل العلم صحيحة حمَّلها صاحب التحقيق ما لا تحتمله حتى توافق مذهبه وعقيدته ومنهجه مثال ذلك ما ذكره في ص ٥٤ حيث نقل

(١) البدع والحوادث ص ١٢١.

عن طبقات الحنابلة ما نصه: (قال أبو ذر[١]: كنتُ عند القواس[٢] وقد أخرج جزءًا من كتبه فوجد فيه قرض الفأرة فدعا الله على الفأرة التي قرضته، فسقطت من سقف البيت فأرة، ولم تزل تضطرب حتى ماتت)[٣] على فرض أن الحادثة صحت، فأين المحذور في هذا؟ وأين المتعلق للصوفية؟ وهل يستطيع صاحب تحقيق المقال أن ينقل عن عالم من علماء السنة إنكار إمكانية هذا؟ وهو استجابة الله لدعاء عبده إذا لم يكن ظالمًا بل كان مظلومًا؟! فهذه فأرة فاسقة قد أُمِر بقتلها أفسدت بعض كتب أبي الفتح القوَّاس فدعا ربه فاستجاب الله دعاءه، فهل تعدُّ هذه من الكرامات؟! وهل كل من دعا فاستجيب له كان من الأولياء؟ ثم لو كان من الأولياء أفيعطى من حقوق الله شيئًا؟! ويرفع فوق منزلته؟! بل يُعتقد فيه!

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن دعوة المظلوم مستجابة، فهل كل من استجيب دعاؤه على من ظلمه يُعدُّ

---

(١) هو الهروي: عبد بن أحمد، ترجمته في سير أعلام الذهبي (١٧/ ٥٥٤).

(٢) هو: يوسف بن عمر، أبو الفتح القواس، قال عنه الخطيب البغدادي: (كان ثقة صالحًا صادقًا زاهدًا) تأريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥).

(٣) والقصة في تأريخ بغداد (١٤/ ٣٢٥) ونصها: (أنه وجد في كتبه جزءا له فيه [ذكر] فضائل معاوية وقد قرضته الفأرة، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته، فسقطت من السقف، ولم تزل تضطرب حتى ماتت).

من الأولياء؟! جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن كان مما قاله له: «**واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**»، مع أنه ذاهب إلى قوم كفار يدعوهم للإسلام، ومع ذلك حذّره رسول الله ﷺ من الظلم، وإن كانوا كفارًا، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والخلق كلهم يسألون الله مؤمنهم وكافرهم، وقد يجيب الله دعاء الكفار؛ فإن الكفار يسألون الله الرزق فيرزقهم ويسقيهم، وإذا مسهم الضر في البحر ضل من يدعون إلا إياه، فلما نجاهم إلى البر أعرضوا وكان الإنسان كفورًا)[1].

وكذلك نقل صاحب تحقيق المقال في ص٦٧ عن «سير أعلام النبلاء» (١١/٢١٨) حادثة عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال عبد الله: رأيت أبي حرَّج على النمل أن يخرجوا من داره، فرأيت النمل قد خرجن بعد نملًا سودًا، فلم أرهم بعد ذلك).

قلتُ: هل هنا مستمسك للصوفية؟ وهل يظن أحد أن إمامة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وفضائله ثبتت بمثل هذه القصص؟! إن إمامة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كانت بعمله بالسنة وحفظه لها، وبثباته على الحق ونصرته له، وصبره على ما أصابه من الأذى في سبيل ذلك، ولا يدل مجرّد خروج

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٣٧.

النمل بعد تحريج الإمام أحمد له من بيته ـ إن صحت القصة ـ على إمامته رَحِمَهُ اللَّهُ، إذ يلزم أن كل من أحرج نملًا فخرج من منزله أنه من الأولياء والأئمة! ألا ليت القوم يعلمون.

وذكر صاحب «تحقيق المقال» في ص ٩٥ ما نصه: (شعره وظفره ﷺ يدفع البلايا: وروى ابن سعد في «الطبقات» ٥/٤٠٦ قال: أخبرنا محمد بن عمر حدثنا محمد بن مسلم بن جماز عن عبد الرحمن بن محمد قال: أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت فدعا بشعر من شعر النبي ﷺ وأظفاره فقال: اجعلوه في كفني).

والجواب من وجهين:

أولاً: كيف تورد قصة محتجًّا بها وفيها رجل متروك! فمحمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال عنه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (متروك مع سعة علمه)[١].

وكيف تجعل لها عنوانًا محتجًا به على أهل السنة مع أن فيها رجلًا مجهولًا، فمحمد بن مسلم بن جماز، قال عنه أبوحاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: (مجهول)[٢]، فالقصة لا تصح.

---

(١) ينظر: التقريب ص٥٥٥.

(٢) الجرح والتعديل (٨/٧٨).

ثانيًا: على فرض صحة القصة فأين دليلك من القصة على أن شعر الرسول ﷺ وظفره يدفع البلاء؟! فعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره ممن رُوِيتْ عنهم مثل هذه القصص وضعوا شيئًا ثابتًا عندهم مما انفصل من الرسول ﷺ من باب التبرك به ﷺ لا أنه يدفع البلايا كما تزعم، (وقد ثبت عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يتبركون بشعره وريقه ويقرهم على ذلك)[1].

ثم ما البلاء الذي يريد عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ دفعه بشعر الرسول ﷺ؟

لا يخفى على المسلمين ما حصل لرسول الله ﷺ في يوم أحد: جُرِح وجهه، وكسرت رباعيته، وسال دمه بأبي وأمي ﷺ، جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (جرح وجه رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقته حتى صار رمادًا ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم).

---

(١) أضافه الشيخ صالح الفوزان غفر الله له.

قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعرَاف: ١٨٨].

ومن الأمثلة على تحميل صاحب تحقيق المقال كلام العلماء ما لا يحتمله، بل وإدخال ما لا يدخل تحت كلامهم أنه جعل عنوانًا هو (التمائم وإباحتها عند الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ) ثم ذكر تحته (قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في المؤلفات[1] (١/ ٢٩): التمائم شيء يعلق على الأولاد من العين لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف.

وقال ١/ ٧٩ الثاني: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز). هكذا أوردها في ص ١٠٥ خلطًا وتلبيسًا.

والجواب أن يقال:

أولاً: ليس في هذا إباحة للتمائم وإنما فيه إباحة الرقية من القرآن، وكلام الشيخ فيها واضح، ومحل

(١) يعني مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ التي طبعتها جامعة الإمام.

الخلاف في التمائم التي تعلَّق إذا كانت من القرآن، وصاحب الكتاب لم يُكمِل كلام الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب التوحيد في قوله باب ما جاء في الرقى والتمائم وتمامه: (وبعضهم لم يرخّص فيه[يعني إذا كان المعلق من القرآن] ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فيكون الخلاف منحصرًا إذا كانت التميمة المعلقة من القرآن فقط، ثم الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ لم يبحها بل ذكر من رخَّص فيها، ومن منع منها، وذكر أن الصحابي الجليل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن منعها، أما تعميم إباحة التمائم ونسبتها للشيخ فتلبيس من المؤلف أو سوء فهم.

ثانيًا: ذَكَرَ صاحب تحقيق المقال أن الشيخ محمدًا رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (الثاني : النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز)، وهذا ليس له علاقة بالتمائم فإيرادها هنا من باب التلبيس،فالشيخ ذكر ذلك في كتاب التوحيد باب ما جاء في النشرة، ثم هذا ليس كلامًا للشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ حتى يَنسُب إليه القول به، بل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نقل هذا من كلام ابن القيم في باب النشرة حيث قال: (قال ابن القيم...) ثم ذَكَرَ ما مضى ذِكْرُه، وهذا لا يدل على إباحة التمائم، فكيف يصح له أن ينسب ذلك للشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، لا سيما وأن الشيخ ذكر أن التمائم

التي من القرآن هي محل الخلاف[١]، وما عدا ذلك فلا خلاف في منعه.

ومن تفسير صاحب تحقيق المقال لأقوال أهل العلم بلا برهان بل وحمل كلامهم على فهم مغلوط، حتى يوافق رأيه وقوله، بل والاجتزاء منه وعدم إكمال كلام العالم! ما جاء في ص٥٥ حيث جعل عنوانًا (التوسل بالميت وبآثار الصالحين)، وذكر تحته ما نصه: (قال الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في المؤلفات (٣/ ٦٨): قولهم [أي بعض الفقهاء] في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد: يتوسل بالنبي ﷺ خاصة، مع قولهم: إنه لا يستغاث بمخلوق؛ فالفرق ظاهر جدا، وليس [هذا] الكلام مما نحن فيه؛ فكون بعضهم يرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي ﷺ وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه؛ فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه؛

(١) علمًا أن الصحيح أن التمائم كلها محرمة من القرآن ومن غيره؛ لأن هذا هو الثابت عن بعض الصحابة كابن مسعود وعقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما في مصنف ابن أبي شيبة وغيره، ولعموم الأحاديث والآثار أنها شرك، فهي لم تفرق بين ما كان من القرآن وما كان من غيره، وتخصيص أحد أفراد العموم من الحكم لا يصح إلا بدليل، فأين الدليل على التخصيص؟

فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد) ووقف عند هذا !

والجواب من أوجه:

الأول: أن أول الكلام المذكور هو نص سؤال وُجِّه إلى الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وجوابه يبدأ من قوله : (فالفرق ظاهر جدًا)، فلا يصح الاستدلال بالسؤال.

الثاني: أن تتمة كلام الإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ هو: (لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر، يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره، يطلب فيه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات؛ فأين هذا ممن يدعو الله مخلصًا له الدين لا يدعو مع الله أحدًا، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، ولكن لا يدعو إلا الله مخلصا له الدين؛ فأين هذا مما نحن فيه؟!).

فمراد الإمام محمد واضح جدًا أن هناك فرقًا بين حال من يدعو أصحاب القبور ويطلب منهم تفريج الكربات، وبين من يدعو الله مخلصًا له الدعاء عند القبور، فالإمام محمد رَحِمَهُ اللَّهُ لا يجيز الحال الثاني الذي

هو دعاء الله عند القبور، فقد صرح بقوله: (أكثر العلماء ينهى عن ذلك)، وقد مضى الكلام على مسألة الدعاء عند القبور،(فالشيخ يفرّق بين دعاء الميت وأنه شرك، ودعاء الله عند قبر الميت وأنه وسيلة إلى الشرك، والشيخ يرد على الذين يدعون الأموات بأنه شرك صريح. وأما دعاء الله عند قبورهم فهو أمر مبتدع ووسيلة إلى الشرك وليس شركًا)[١].

الثالث: ما يرد في بعض كتب فقهاء الحنابلة وغيرهم من قولهم: (لا بأس بالتوسل بالصالحين) ويوردون ذلك في كتاب الاستسقاء، فالمعنى واضح وهو إخراج الصالحين إلى المصلى وأن يدعو أولئك الصالحون الله أن ينزل المطر، لا أن المصلين يتوسلون بالميت أو بالآثار كما جعله صاحب تحقيق المقال، قال في المبدع: (فائدة: يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه؛ لأنه أقرب إلى الإجابة، وقد استسقى عمر بالعباس، ومعاوية بيزيد بن الأسود، واستسقى به الضحاك بن قيس مرة أخرى)[٢]، (فهم توسَّلوا إلى الله بدعائهم ولم يتوسلوا بهم)[٣].

---

(١) أضافها شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

(٢) (٢/ ٢٠٤).

(٣) أضافها شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

ومن أمثلة تحميله الكلام ما لا يحتمله ما ذكره في ص ٧١ حيث قال: (شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وإخباره عن المغيبات نظرًا إلى اللوح المحفوظ: يحكي الشيخ ابن قيم الجوزية في «مدارج السالكين شرح منازل السائرين» (٢/ ٤٨٣) عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فيقول: أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال، وهذا قبل أن يهمَّ التتار بالحركة.

ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينًا، فيقال له: قل إن شاء الله. فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا.

وسمعته يقول ذلك، قال: فلما أكثروا علي، قلت: لا تكثروا. كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام).

فيقال: **أولاً**: من المسلمات والضروريات التي جاءت بها الآيات وأكَّدت عليها الأحاديث أن الله وحده عالم الغيب، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ

عَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجنّ: ٢٦، ٢٧] وقال: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النَّمل: ٦٥] وقال لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ [الأنعَام: ٥٠].

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**».

وأخرج مسلم في صحيحه عن أُمنا عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النَّمل: ٦٥].

فلا يعلم ما سيحصل غدًا إلا الله وهذا من المسلمات، فلا يمكن ترك هذا الأصل لحادثة حدثت، أو لواقعة حصلت إن صحت.

ثانيًا: أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يقرر هذا الأصل كثيرًا في كتبه، وأنه لا أحد يعلم الغيب إلا الله،

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو سبحانه قال: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن﴾ [النَّمل: ٦٥] ولم يقل «ما» فإنه لما اجتمع ما يعقل وما لا يعقل غلب ما يعقل وعبر عنه بـ «من» لتكون أبلغ فإنهم مع كونهم من أهل العلم والمعرفة لا يعلم أحد منهم الغيب إلا الله. وهذا هو الغيب المطلق عن جميع المخلوقين الذي قال فيه ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الجنّ: ٢٦])[1].

ثالثًا: أن الذي ذكره ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيخه الإمام ابن تيمية من إخباره بهزيمة التتار يحتمل أن تكون من باب الإقسام على الله، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما إذا أقسم على الله تعالى مثل أن يقول: أقسمت عليك يا رب لتفعلن كذا، كما كان يفعل البراء بن مالك وغيره من السلف، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرَّه**». وفي الصحيح أنه قال لما قال أنس بن النضر: والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنية الرُّبيِّع، فقال النبي ﷺ: «**يا أنس كتاب الله القصاص**»، فعفا القوم، فقال النبي ﷺ: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»)[2]، (وكان البراء إذا اشتدت الحرب بين المسلمين

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ١١٠).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٣٤٣.

والكفار، يقولون [أي المسلمون]: يا براء، أقسم على ربك. فيقسم على الله فينهزم الكفار. فلما كانوا على قنطرة بالسوس قالوا: يا براء أقسم على ربك. فقال: يارب أقسمت عليك لما منحتنا أكتفاهم وجعلتني أول شهيد. فأبر الله قسمه فانهزم العدو واستشهد البراء بن مالك يومئذ)[١].

والإقسام على الله ليس لكل أحد، وليس كل من أقسم على الله أبرَّ الله قسمه، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الذين يقسمون على الله فيبر قسمهم فإنهم ناس مخصوصون)[٢].

ويحتمل أنها رؤيا رآها الإمام ابن تيمية في منامه وفسرها، ورأى علامات وقوعها، فأقسم عليها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة**»، وقد مضى الكلام على مسألة الرؤى والأحلام في المقدمة الخامسة.

ويحتمل أنه رَحِمَهُ اللَّهُ لما رأى المسلمين مقبلين على ربهم يسألونه النصر وقد فعلوا أسبابه من ترك المعاصي وفعل المأمورات وإخلاص الدين لله وحده أقسم على

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٣٦.
(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٣٧.

انتصارهم على التتار؛ لأن الله وعد عباده بالنصر إذا هم قاموا بدينه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧]، لا سيما وأن التتار قد ظلموا المسلمين قبل ذلك ظلمًا عظيمًا، والله وعد المظلوم بالنصرة، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ﴾ [الحج: ٦٠].

وهذه الاحتمالات لا مانع أن تكون قد اجتمعت فهي رؤيا رآها في منامه انضم إليها ما رآه من حال المسلمين المظلومين المقبلين على ربهم المتعلقين به وحده سبحانه فقال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك القول تشجيعًا للمسلمين على الجهاد وإخبارًا بما وعده الله لعباده إن هم أخلصوا له، وأقسم على الله بأن النصر لهم إذا صدقوا مع الله قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، فحقق الله ذلك، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الحادثة: (فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين لله عَزَّوَجَلَّ والاستغاثة به، وأنهم لا يستغيثون إلا إياه، لا يستغيثون بملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال تعالى يوم بدر: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال: ٩]... فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم نصرهم على عدوهم نصرًا عزيزًا، ولم

تهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك أصلًا لما صح من تحقيق توحيد الله تعالى وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك، فإن الله تعالى ينصر رسوله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)[١].

فبيّن رَحِمَهُ اللَّهُ موجب النصر وأن جيش المسلمين قد قاموا بأمر الله والاستغاثة به سبحانه مع تحقيق التوحيد قبل ذلك، ومن كانت هذه حاله فقد وعده الله بالنصر كما مضى، وبهذا جاءت الآيات في القرآن؛ ولهذا قال الإمام ابن تيمية مقولته تلك مع ما رزقه الله من اليقين بنصر الله والفراسة التي قال عنها ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قبل سياقه لتلك القصة: (وللفراسة سببان أحدهما : جودة ذهن المتفرس، وحدة قلبه، وحسن فطنته. والثاني : ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه، فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطىء للعبد فراسة، وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة، وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر : كانت فراسته بين بين)[٢].

ثم قال بعدها: (ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أمورًا عجيبة، وما لم أشاهده منها

(١) الرد على البكري ص٣٧٨و٣٧٩.
(٢) مدارج السالكين(٢/ ٣٦١).

أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سفرًا ضخمًا)[1]، ثم مثَّل لها ببعض الأمثلة منها ما حصل في قتال التتار الذي مضى ذكره.

والعجيب أن يأتي صاحب «تحقيق المقال» بهذه القصة ويجعلها من علم المغيبات ويجعلها من نظر ابن تيمية إلى اللوح المحفوظ!! حتى ينشر الخرافات المنسوبة لمشايخه بمثل تلك الحادثة التي وقعت للإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ .

ولم يكتف صاحب «تحقيق المقال» بذلك بل جعل عنوانًا في ص ٧١ نصه: (شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وإخباره عن عدة مغيبات)، ثم جعل عنوانًا آخر في ص٧٢ هو: (شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ والإطلاع على الخواطر والمغيبات) وذكر تحتهما قصصًا عن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، لو صحت فالجواب كما مضى إما فراسة إلهامية وتوفيق من الله كما قرره ابن القيم، أو رؤيا منامية، وقد يكون بعضها كرامة على ما مضى ذكره في المقدمة الرابعة، وعلى كل حال لا يجوز ترك ما دلت عليه النصوص، وأجمع عليه أهل العلم من أنه لا يعلم الغيب إلا الله لأجل حوادث حدثت الله أعلم بصحتها.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٦١).

ومن أمثلة التلبيس ما أورد صاحب تحقيق المقال في ص٧٦ حيث جعل عنوانًا هو: (شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وحصوله على الخرقة الصوفية) وكتب تحته ما نصه: (قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في فصل مستقل من كتابه «منهاج السنة» (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، طبعة المكتبة السلفية بلاهور باكستان سنة ١٣٩٦هـ، أسانيد الخرقات للصوفية وأثبت الحق وأبطل الباطل منها، ثم ذكر سند خرقته بقوله: وقد كتبت أسانيد الخرقة؛ لأنه كان لنا فيها أسانيد فبينتها لتعرف الحق من الباطل، ولهم أسانيد أخر بالخرقة المنسوبة إلى جابر وهو منقطع جدًا).

هكذا أورد النقل! وهكذا جعل عنوانه! فيا أيها القارئ الكريم هل تجد في هذا النص أن شيخ الإسلام حصل على خرقة صوفية؟!

اعلم ـ رحمك الله ـ أن لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بعد هذا الكلام مباشرة ما يبطل فهم صاحب «تحقيق المقال» الذي اقتطع من كلام ابن تيمية ما يفسد السياق، ونص كلام الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في الطبعة المحققة ما يلي: (وقد كتبت أسانيد الخرقة؛ لأنه كان لنا فيها أسانيد فبينتها ليعرف الحق من الباطل.

ولهم إسناد آخر بالخرقة المنسوبة إلى جابر وهو منقطع جدًّا.

وقد عُقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يُلبسون مريديهم خرقة، ولا يقصون شعورهم، ولا التابعون. ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين)[1].

فإذا نظرت في كتاب منهاج السنة وجدت ما يلي:

١ ـ أن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لم يبحث عن خرقة ليحصل عليها فضلًا أنه حصل على الخرقة الصوفية كما جعله صاحب تحقيق المقال في عنوانه الذي اخترعه.

٢ ـ أن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كتب أسانيد الخرقة وبيّن بطلان تلك الأسانيد في صفحتين قبل النص المذكور، لا كما لبَّس صاحب تحقيق المقال في أنه ذكر سند خرقته، وأن ابن تيمية أثبت الحق من الباطل من تلك الأسانيد، بل أورد ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أسانيد الخرقة ليردَّ عليها وليُبيِّن أنها مكذوبة لا تصح، فبهذا يتضح الحق من الباطل، وقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (الخرق متعددة، أشهرها خرقتان: خرقة إلى عمر،

(١) منهاج السنة (٨/ ٤٧) ت/ محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وخرقة إلى علي. فخرقة عمر لها إسنادان: إسناد إلى أويس القرني، وإسناد إلى أبي مسلم الخولاني، وأما الخرقة المنسوبة إلى علي: فإسنادها إلى الحسن البصري، والمتأخرون يصلونها بمعروف الكرخي...) ثم أوضح بطلان تلك الأسانيد، وأنها لا تصح البتة[١] ثم قال بعد ذلك: (فبينتها ليعرف الحق من الباطل)[٢].

٣ ـ أنه رَحِمَهُ اللَّهُ بيّن بعد ذلك أن المنقول بالتواتر عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن التابعين رحمهم الله أن تلك الخرق ليست من أفعالهم ولا من طريقتهم، بل هي مكذوبة عليهم[٣]، فكيف يليق أن يُنسب للإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بعد بيانه هذا أنه اهتمَّ بالحصول على خرقة مخترعة مكذوبة، السلفُ من الصحابة والتابعين رحمهم الله لم يكونوا يفعلونها ولم تثبت عن واحد منهم.

رابعًا: أو ما ذكره صاحب تحقيق المقال أقوال تنسب للعلماء ونسبتها ليست صحيحة: مثل ما نُسِب إلى إبراهيم الحربي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: (قبر معروف الترياق المجرب)، وهذا أخرجه عنه الخطيب في تأريخه بإسناده، ونقله

(١) منهاج السنة (٨/ ٤٤و٤٥).
(٢) منهاج السنة (٨/ ٤٧).
(٣) منهاج السنة (٤/ ٦٢)و(٨/ ٤٧).

صاحب تحقيق المقال وجعله تحت عنوان : (الدعاء يستجاب عند القبور)!!، وقد مضى في المقدمة السادسة نقض هذا الكلام، وما نُسب إلى إبراهيم الحربي لا يصح؛ لأن في إسناده أبا عبد الرحمن السلمي: وهو صوفي غير ثقة، قال الخطيب البغدادي في تأريخه[١]: (قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة... وكان يضع للصوفية الأحاديث)، فهل يؤخذ من هذا شرع الله، ويباح به ما أجمع السلف على المنع منه كالدعاء عند القبور؛لأجل أقوال لو صحت لكانت مخالفة لما كان عليه رسولنا عليه الصلاة والسلام وأصحابه ﷺ، كيف وهي لا تصح.

كذلك مما يدخل هنا أن صاحب تحقيق المقال اعتمد على كُتُب ليست بمعتمدة عند أهل العلم والاختصاص مثال ذلك: أنه أكثر النقل عما كتبه التميميون الحنابلة عن معتقد الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن المعروف أن بينهم وبين الإمام أحمد مفاوز من الزمن، ثم هم غفر الله لهم قد نحوا منحى ابن كُلَّاب في المعتقد، فكيف تؤخذ منهم عقيدة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]، قال شيخ

---

(١) (٢/٢٤٨).

(٢) وأحيانًا قد يكتب بعضهم كتابًا عن معتقد أحد الأئمة بناء على فهمه =

الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الذي هو من أعلم الناس بمعتقد الإمام أحمد ومذهبه : (أما التميميون : كأبي الحسن، وابنه أبي الفضل، وابن ابنه رزق الله فهم أبعد عن الإثبات وأقرب إلى موافقة غيرهم وألين لهم ؛ ولهذا **تتبعهم الصوفية**[١]، ويميل إليهم فضلاء الأشعرية : كالباقلاني والبيهقي)[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : (وسلك طريقة ابن كلاب ـ في الفرق بين «الصفات اللازمة» كالحياة و«الصفات الاختيارية» وأن الرب يقوم به الأول دون الثاني، كثير من المتأخرين : من أصحاب مالك والشافعي وأحمد : كالتميميين أبي الحسن التميمي، وابنه أبي الفضل التميمي، وابن ابنه رزق الله التميمي، وعلى

= فيكون مخطئًا، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :(اعتمد الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد ـ لما ذكر اعتقاده ـ اعتمد على ما نقله من كلام أبي الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي. وله في هذا الباب مصنف ذكر فيه من اعتقاد أحمد **ما فهمه؛ ولم يذكر فيه ألفاظه** وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه وجعل يقول: «وكان أبو عبد الله». وهو بمنزلة من يصنف كتابا في الفقه على رأي بعض الأئمة ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه، وإن كان غيره بمذهب ذلك الإمام أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده). مجموع الفتاوى (٤/ ١٦٨).

(١) تأمل هذه!

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٣).

عقيدة الفضل التي ذكر أنها عقيدة أحمد اعتمد أبو بكر البيهقي فيما ذكره من مناقب أحمد من الاعتقاد)[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (منهم ـ أي الحنابلة ـ طائفة ثالثة ـ كالتميميين وابن الزاغوني وغيرهم ـ يوافقون النفاة من أصحاب ابن كُلَّاب وأمثالهم)[٢].

ومن عجائب صاحب تحقيق المقال أن جعل عنوانًا في ٧٤ نصه (شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كان صوفيًا من الطريقة القادرية!!) فتعجَّبتُ كيف سيثبت ذلك، فإذا به يقول: (قد كتب بروفيسر جورج مقدسي ثلاث مقالات عن ابن تيمية ومنها أن ابن تيمية صوفي من الطريقة القادرية...) فياللعجب! أبلغ بهم الأمر هذه الدرجة، فيعتمد على كلام من كان من ظاهر اسمه أنه نصراني في إثبات أن الإمام ابن تيمية كان صوفيًا على الطريقة القادرية!! كيف يليق بمن وصف على غلاف الكتاب بأنه فضيلة العلامة المحدث المحقق الشيخ أن يعتمد على مثل ذلك؟! ثم على فرض صحة ذلك تنزلًا، فإنك تُقِرُّ أن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ترك الصوفية وتحول عنها كما في قولك في العنوان (كان صوفيًا..) فهل مازال الإمام ابن تيمية صوفيًا؟!

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٦٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل(٢/ ٨).

لِـمَ تتمسك وتنافح عما تركه الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إن ثبت، أليس الأولى أن تتمسك وتنتصر للذي تحول إليه الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لا أن تنتصر للذي تحول عنه! أيليق أن يستدل عليكم كافر بصحة كفره؛ لأن كثيرًا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا على الكفر قبل إسلامهم!!

خامسًا: أو يكون ما أورده صاحب تحقيق المقال نقولات عن بعض أهل العلم إن صحت لم يجز لمسلم ترك السنة وما عليه علماؤها من السلف الصالح لقول عالم قد يكون متأولاً فيها فيُعتذرُ له، أو أنه لم يبلغه الدليل فلا يتمسك بالخطأ، ولسنا ندعي لغير رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما أجمع عليه سلف الأمة: العصمة، وقد مضى في المقدمات أن أقوال العلماء يحتج لها لا يحتج بها، فكيف إذا خالفت تلك الأقوال المنسوبة لبعض أهل العلم ما ثبت لدينا بالدليل أنه خطأ.

ومن المعلوم أنه لا يجوز الأخذ بزلة العالم وما أخطأ فيه، قال إبراهيمُ بنُ أدهمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (من حمل شاذَّ العلماء حمل شرًا كبيرًا)[1].

وقال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (ليس كل خلاف يُسْتَرْوَحُ إليهِ

(١) الأمر بالمعروف للخلال ص ٨٨.

ويُعتمَد عليه، ومن تتبَّع ما اختلف فيه العلماء وأخذ بالرَّخَص من أقاويلهم تزندق أو كاد)[١].

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في ص٦٣ وهو خطأ لا يصح التعويل عليه، ولا القول به وهو: أن الخضر عليه السلام حي، وأنه اجتمع ببعضهم، ونصح بعضهم ! فقد جعل صاحب «تحقيق المقال» عنوانًا (الخضر عليه السلام ينصح عمر ابن عبد العزيز)، بل في ص ٦٤ جعل عنوانًا آخر هو: (الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وسفره للحج مع الخضر عليه السلام !)، و(الخضر عليه السلام يطعم الجائع)، هكذا تُرمى العناوين، بناء على قصص وحكايات، نسأل الله العفو والعافية.

وهذا القول المنسوب لبعض أهل العلم من أن الخضر عليه السلام حي قول مخالف للدليل من الكتاب والسنة وما عليه المحققون، فلا يصح أن يقال به، وعليه فما بناه صاحب تحقيق المقال على ذلك القول مردود، وتلك الحكايات التي نقلها غير صحيحة.

قال ابن القيم رحمه الله: (الأحاديث التي ذُكِر فيها الخَضر وحياته، كلها كذب ولا يصح في حياته حديثٌ

(١) إغاثة اللهفان ص ٤١٥.

واحدٌ. . .سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر، وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم يُنتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

وسئل البخاري عن الخضر، وإلياس هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا، وقد قال النبي ﷺ: «**لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**».

وسئل عن ذلك غيره من الأئمة؟ فقرأ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤])[١].

(قال أبو الفرج ابن الجوزي: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول)[٢]، ثم سرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة، وذكر من المعقول في بيان بطلان القول بحياة الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تسعة أوجه، نقلها عنه ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنار المنيف[٣].

وقال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حكايات الصالحين عن الخضر أكثر من أن تحصر.

---

(١) المنار المنيف ص ٦٣.
(٢) المنار المنيف لابن القيم ص ٦٤.
(٣) ص٦٦ ـ ٦٩.

ودعواهم أنه يحج هو وإلياس كل سنة، ويروون عنهما بعض الأدعية؛ كل ذلك معروف. ومستند القائلين بذلك ضعيف جدًا؛ لأن غالبه حكايات عن بعض من يظن به الصلاح. ومنامات وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيره، وكلها ضعيف لا تقوم به حجة... ـ ثم بيّن الشنقيطي أن الخضر عليه السلام ليس بحي بل هو ميت ـ ، فقال رحمه الله لعدة أدلة:

الأول: ظاهر عموم قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فقوله: ﴿لِبَشَرٍ﴾ نكرة في سياق النفي فهي تعم كل بشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله. والخضر بشر من قبله. فلو كان شرب من عين الحياة وصار حيا خالدا إلى يوم القيامة لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد.

الثاني: قوله ﷺ: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**» فقد قال مسلم في صحيحه: ...[عن] عبد الله بن عباس قال: حدثني عمر ابن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر

رجلا. فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**» فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه؛ فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة.. الحديث. ومحل الشاهد منه قوله: ﷺ: «**لا تعبد في الأرض**» فِعْلٌ في سياق النفي فهو بمعنى: لا تقع عبادة لك في الأرض؛ لأن الفعل ينحلّ عن مصدر وزمن عند النحويين. وعن مصدر ونسبة وزمن عند كثير من البلاغيين.

فالمصدر كامن في مفهومه إجماعًا، فيتسلط عليه النفي فيؤول إلى النكرة في سياق النفي، وهي من صيغ العموم... فإذا علمت أن معنى قوله ﷺ: «**إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**» أي لا تقع عبادة لك في الأرض؛ فاعلم أن ذلك النفي يشمل بعمومه وجود الخضر حيًا في الأرض؛ لأنه على تقدير وجوده حيًّا في الأرض فإن الله يعبد في الأرض، ولو على فرض هلاك تلك

العصابة من أهل الإسلام؛ لأن الخضر ما دام حيًا فهو يعبد الله في الأرض...

الثالث: إخباره ﷺ بأنه على رأس مائة سنة من الليلة التي تكلم فيها بالحديث لم يبق على وجه الأرض أحد ممن هو عليها تلك الليلة؛ فلو كان الخضر حيًا في الأرض لما تأخر بعد المائة المذكورة. قال مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: ... [وذكر سنده إلى] عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته؛ فلما سلم قام فقال: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهرها أحد**» ... **وذكر الشنقيطي** رَحِمَهُ اللَّهُ حديث جابر وحديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أنه لا يبقى بعد ليلته التي حدثهم بهذا الحديث نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة وهي حية، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا الحديث الصحيح الذي رواه عن النبي ﷺ ابن عمر، وجابر، وأبو سعيد، فيه تصريح النبي ﷺ بأنه لا تبقى نفس منفوسة حية على وجه الأرض بعد مائة سنة. فقوله: «**نفس منفوسة**» ونحوها من الألفاظ في روايات الحديث نكرة في سياق النفي فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض. ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر؛ لأنه نفس منفوسة على الأرض...

الرابع: أن الخضر لو كان حيًا إلى زمن النبي ﷺ لكان من أتباعه، ولنصره وقاتل معه؛ لأنه مبعوث إلى جميع الثقلين الإنس والجن. والآيات الدالة على عموم رسالته كثيرة جدًا، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبإ: ٢٨]، ويوضح هذا أنه تعالى بيَّن في سورة آل عمران: أنه أخذ على جميع النبيين الميثاق المؤكد أنهم إن جاءهم نبينا ﷺ مصدقا لما معهم أن يؤمنوا به وينصرونه، وذلك في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٨٢﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وهذه الآية الكريمة على القول بأن المراد بالرسول فيها نبينا ﷺ، كما قاله ابن العباس وغيره، فالأمر واضح. وعلى أنها عامة فهو ﷺ يدخل في عمومها دخولًا أوليًا. فلو كان الخضر حيًا في زمنه لجاءه ونصره وقاتل تحت رايته... قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تأريخه بعد أن

ساق آية آل عمران المذكورة آنفًا مستدلًّا بها على أن الخضر لو كان حيًا لجاء النبي ﷺ ونصره، ما نصه: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبينا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذها على أمته الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به وينصرونه،ذكره البخاري عنه، فالخضر إن كان نبيًا أو وليًا فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حيًا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه، يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه. لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه. وإن كان نبيا فموسى أفضل منه.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني**»، وهذا الذي يقطع به ويعلم من الدين علم الضرورة.

وقد دلت هذه الآية الكريمة: أن الأنبياء كلهم لو فُرض أنهم أحياء مكلفون في زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعا له وتحت أوامره، وفي عموم شرعه. كما أن صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع بهم الإسراء رُفِع

فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس وحانت الصلاة أمره جبريل عن أمر الله أن يؤمهم؛ فصلى بهم في محل ولايتهم ودار إقامتهم. فدل على أنه الإمام الأعظم، والرسول الخاتم المبجل المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا، وهو معلوم عند كل مؤمن، علم أنه لو كان الخضر حيًا لكان من جملة أمة محمد ﷺ، وممن يقتدي بشرعه لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة، لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولي العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بني اسرائيل.

والمعلوم ـ ومازال النقل عن ابن كثير ـ أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه، أنه اجتمع برسول الله ﷺ في يوم واحد، ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به ربه ﷻ واستنصره واستفتحه على من كفره: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض**»، وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام؛ كما قال حسان بن ثابت في قصيدة له في بيت يقال بأنه أفخر بيت قالته العرب:

وبـبـئـر بـدر إذ يـردّ وجـوهـهـم
جـبـريـل تـحـت لـوائـنـا ومـحـمـد

فلو كان الخضر حيًا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته، وأعظم غزواته. قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات؟ فقال: نعم. قال: وبلغني مثل هذا عن أبي طاهر ابن العبادي قال: وكان يحتج بأنه لو كان حيًا لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزي في العجالة.

فإن قيل: فهل يقال إنه كان حاضرًا في هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه؟ فالجواب: أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذي يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات، ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء؟ وظهوره أعظم لأجره، وأعلى في مرتبته، وأظهر لمعجزته. ثم لو كان باقيًا بعده لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية، والآيات القرآنية، وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة، والروايات المقلوبة، والآراء البدعية، والأهواء العصبية، وقتاله مع المسلمين في غزواتهم، وشهوده جمعهم وجماعاتهم، ونفعه إياهم، ودفعه الضرر عنهم مما سواهم، وتسديده العلماء والحكام، وتقريره

الأدلة والأحكام، أفضل مما يقال من كونه في الأمصار، وجوبه الفيافي والأقطار، واجتماعه بعباد لا تعرف أحوال كثير منهم، وجعله كالنقيب المترجم عنهم؟!

وهذا الذي ذكرته لا يتوقف أحد فيه بعد التفهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. انتهى من البداية والنهاية لابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

فتحصل ـ والنقل لا يزال من أضواء البيان ـ **أن الأحاديث المرفوعة التي تدل على وجود الخضر حيًا باقيًا لم يثبت منها شيء. وأنه قد دلت الأدلة المذكورة على وفاته، كما قدمنا إيضاحه.**

وممن بين ضعف الأحاديث الدالة على حياة الخضر، وبقائه: ابنُ كثير في تاريخه وتفسيره، وبيّن كثيرًا من أوجه ضعفها ابنُ حجر في الإصابة .

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» بعد أن ساق الأحاديث والحكايات الواردة في حياة الخضر: وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدًا، لا تقوم بمثلها حجة في الدين.

والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف في الإسناد.

وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره. لأنه يجوز عليه الخطأ، والله أعلم، إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه عجلة المنتظر في شرح حالة الخضر للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات، فبيّن أنها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم. فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد.ا هـ)[1].

وعلى هذا التحقيق الذي قرره الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ مستفيدًا من العلماء قبله كابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: يتضح لكل طالب حق أن الأدلة دلت على موت الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن لا يجوز معارضة تلك الأدلة بقصص وحكايات، وعلى فرض صحة بعض تلك القصص، فالجواب: هو ما ذكره الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: (وكذلك الذين يرون الخضر أحيانًا هو جني رآه، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه، وقال: إنني الخضر، وكان ذلك جنيًا لبَّس على المسلمين الذين رأوه؛ وإلا فالخضر الذي كان مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مات، ولو كان حيًّا على عهد رسول الله ﷺ لوجب عليه أن يأتي إلى النبي ﷺ ويؤمن به ويجاهد معه؛ فإن الله

(١) أضواء البيان (٤/ ٢٠٩ ـ ٢١٩).

فرض على كل أحد أدرك محمدًا ـ ولو كان من الأنبياء ـ أن يؤمنوا به ويجاهدوا معه كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ وَيَعْقُوبَ وَيَعْقُوبَ وَيَعْقُوبَ وَيَعْقُوبَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عِمرَان: ٨١].

قال ابن عباس رضي الله عنه: لم يبعث الله نبيًّا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمدًا وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا أنه أتى إلى النبي ﷺ، فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدرًا من أن يلبس الشيطان عليهم؛ ولكن لبَّس على كثير ممن بعدهم فصار يتمثل لأحدهم في صورة النبي، ويقول: أنا الخضر، وإنما هو شيطان. كما أن كثيرًا من الناس يرى ميته خرج وجاء إليه وكلَّمه في أمور، وقضى حوائج، فيظنه الميت نفسه، وإنما هو شيطان تصور بصورته)[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٢٧).

تنبيه: نُسِب إلى الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ القول بحياة الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه النسبة لا تصح؛ لوجوه:

الأول: أن أقواله الكثيرة المنثورة في كتبه تنص على أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس بحي، بل هو ميت عَلَيْهِ السَّلَامُ، منها:

١) ما جاء في الفتاوى (١/ ٢٤٩) فقد نص أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما بُيِّن هذا في غير هذا الموضع)، فهو بيَّن أكثر من مرة وفي أكثر من موضع على أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ميت.

٢) ما جاء في الفتاوى (٤/ ٣٣٧) حين سئل عن الخضر وإلياس هل هما معمران؟ فأجاب بقوله: (إنهما ليسا في الأحياء؛ ولا معمران؛ وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس، وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما، فقال الإمام أحمد: مَنْ أحال على غائب لم يُنصف منه؛ وما ألقى هذا إلا شيطان.

وسئل البخاري عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ: «**لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد**»؟).

٣) ما جاء في الفتاوى (٢٧/ ١٠٠) وهو قوله:

(الصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام).

٤) جاء في منهاج السنة (٤/ ٩٣): (احتجاجهم بحياة الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذي يُسلِّم لهم بقاء الخضر، **والذي عليه سائر العلماء المحققون أنه مات**).

الثاني: أن تلاميذه كابن القيم وابن كثير وغيرهما لم يذكرا هذا القول عنه، بل نقل ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كلام شيخه ابن تيمية في تقرر موت الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في المنار المنيف ص ٦٤.

الثالث: أنه رَحِمَهُ اللَّهُ بيّن أن بعض الجن يتمثل في صورة ويقول لبعض الناس: أنا الخضر! فيُصدِّقه بعضهم، ويُقْسِم أنه رأى الخضر، وما رأى في الحقيقة إلا شيطانًا، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (يوجد كثير من الكذابين من الجن والأنس ممن يدعى أنه الخضر، ويظن من رآه أنه الخضر، وفي ذلك من الحكايات الصحيحة التي نعرفها ما يطول وصفها هنا)[1].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك الذين يرون الخضر أحيانًا هو

(١) منهاج السنة (٤/ ٩٤).

جني رآه، وقد رآه غير واحد ممن أعرفه، وقال: إنني الخضر، وكان ذلك جنيًا لبَّس على المسلمين الذين رأوه؛ وإلا فالخضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات)[1].

وبناء على ما مضى فإن ما وُجِد في مجموع الفتاوى مما يُنسب إلى الإمام ابن تيمية رحمه الله من أن الخضر حي: لا يصح، كما شكَّك فيه جامع الفتاوى الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم رحمه الله حيث قال: (هكذا وجدت)، مما يدل على أن في نسبتها للإمام ابن تيمية نظر، والأصل عدم نسبتها إليه، ومما يدل على هذا الأصل ما مضى ذكره من الأوجه.

ثم على فرض صحة نسبة هذا القول إليه، فيكون له قولان أحدهما أسعد بالدليل، وهو ما مضى تقريره من موت الخضر عليه السلام.

فعلى هذا كل قصة تنسب إلى الخضر عليه السلام فهي كذب لا تصح، فهل يفهم ذلك من يريد الله والدار الآخرة؟

سادسًا: أو هي مسألة لا يُخالَف فيها إما لكونها مسألة فقهية جرى فيها الخلاف فكان الواجب اتباع الدليل أو

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٢٧).

مسألة عقدية جاء الدليل بها وهذه قليلة جدًا في كتابه[١] كمسألة التبرك بآثار الرسول ﷺ المنفصلة من جسمه الثابتة عنه ﷺ فهذه مسألة صحيحة قد جاءت النصوص بها، لكن هيهات أين آثار رسولنا ﷺ المنفصلة من جسمه الثابتة عنه في هذا الزمان[٢]، ولهذا لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن ينسب لرسولنا ﷺ شيئًا بلا برهان قاطع،ولا دليل واضح، ولا سند متصل، ومن نسب إليه شيئًا من غير دليل فهو داخل في قوله ﷺ: «**من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار**»، وفي لفظ: «**لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار**»، وهذا حديث متواتر مخرّج في الصحيح وغيره.

فمن قال: إن هذا من شعر الرسول ﷺ أو إن هذا من لباسه من ثوب أو بردة أو نحوها، ولم يأت بإسناد

---

(١) من المسائل الفقهية التي أوردها: تقبيل اليد كما في ص٩٦، حيث جعل عنوانًا: (مسألة تقبيل اليد والوجه، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في المؤلفات ٥/ ٢٨٤: وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ)، ويتنبه إلى أنه جعل في العنوان زيادة تقبيل الوجه! وكلام الإمام محمد رحمه الله ليس فيه ذكر للوجه.

(٢) من أراد التوسع فلينظر فيما كتبته بعنوان (تصحيح المفاهيم حول التبرك بآثار الرسول الكريم).

صحيح متصل على ذلك، فهو كمن حدّث عن رسول الله ﷺ بلا سند، فكما أنه لا يقبل حديثه إلا بإسناد صحيح فكذلك لا يقبل ما يُنسب إليه إلا بسند صحيح، وقد جاء في مقدمة صحيح مسلم باب الإسناد من الدين وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ جملة مما قاله السلف في هذا الباب ومنها: عن ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم).

وقال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء).

بل قال أبو الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: (أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون. ما يؤخذ عنهم الحديث، يقال: ليس من أهله).

فكيف بكثير من أهل زماننا إلى الله المشتكى.

والأصل أن تلك الآثار المنسوبة لرسولنا ﷺ في هذا الزمان ليست من آثاره، ومن ادعى ذلك لزمه الدليل، ولا ينتقل عن هذا الأصل إلا بيقين، وقد أخرج البخاري عن عمرو بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا جعلها صدقة)، فهذا صحابي

جليل نص نصًا واضحًا على قِلَّة ما تركه رسول الله ﷺ، وقوله: (شيئًا) نكرة في سياق النفي فتعم، هذا مع قرب العهد، فكيف بمرور القرون.

وعليه من نسب لرسول الله ﷺ في هذا الزمان شيئًا من آثاره لزمه الدليل على إثباته، والدعوى بلا بينة مردودة.

وسأضرب مثالًا لآثار حسية مشهورة عن رسولنا ﷺ قد انتهت منذ قرون والله المستعان، ومع ذلك مازال بعض الجهّال يعتقد وجودها، بل ويسوِّقها بعضهم على الجهلة؛ ليستدر أموالهم بجعلها في متاحف!!

فمن تلك الآثار التي كانت لرسولنا ﷺ وثبت فقدها في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتمًا من ورق وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر، ثم كان بعد في يد عمر، ثم كان بعد في يد عثمان، حتى وقع بعد في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله.

وكذلك البردة والقضيب، وهو غصن منسوب لرسول الله ﷺ روي بأنه كان يستعمله فلا وجود لهما، فقد نص بعض العلماء وأهلُ التأريخ أن التتار أحرقوهما، قال السفاريني رحمه الله: (ذهبت البردة المذكورة لما استولى التتار

على بغداد ومقدمهم (هولاكو) ... فقد وضع هولاكو البردة المذكورة في طبق نحاس وكذا القضيب فأحرقهما وذر رمادهما في دجلة)[١].

وكذلك منبر رسولنا ﷺ قد احترق من قرون قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أما اليوم فقد احترق المنبر)[٢].

وقد مضى ذكر حديث عمرو بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أنما تركه الرسول ﷺ من الآثار قليل جدًا هذا مع قرب وفاته ﷺ، فكيف وقد تطاولت القرون عليها.

تنبيه: ومن عجائب بعضهم قولهم: إنه يشرع التبرك بغار حراء؛ لأن الرسول ﷺ كان يجلس فيه ويتحنث!! فهذا الغار قد مسّه رسول الله ﷺ، فيقال: ذهاب الرسول ﷺ إلى غار حراء كان قبل البعثة للاختفاء فيه لا لفضله فلا يشرع الذهاب إليه (بعد البعثة؛ لأن الرسول ﷺ لم يكن يذهب إليه بعدها، وإنما ذهب إليه قبلها لحاجة زالت)[٣] فضلًا عن التبرك به والتمسح بأحجاره.

---

(١) غذاء الألباب (١/ ١٤٢).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٤٥).
(٣) من تعليق شيخنا صالح الفوزان غفر الله له.

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما فعله ﷺ قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورون باتباعه فيه وإلا فلا. وهو من حين نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون. وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء وعام الفتح أقام بها قريبًا من عشرين ليلة وأتاها في حجة الوداع؛ وأقام بها أربع ليال وغار حراء قريب منه ولم يقصده)[١].

وقال الشيخ: (النبي ﷺ بعد أن أكرمه الله بالنبوة لم يكن يفعل ما فعله قبل ذلك من التحنث في غار حراء أو نحو ذلك، وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة، وأتاها بعد الهجرة في عمرة القضية، وفي غزوة الفتح، وفي عمرة الجعرانة، ولم يقصد غار حراء، وكذلك أصحابه من بعده لم يكن أحد منهم يأتي غار حراء)[٢].

ثم ليت المسلمين يتأملون إذا كانت الكعبة وهي الكعبة وقد طاف بها الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم، والحجر الأسود الذي قبَّله رسول الله ﷺ لا يضر ولا ينفع

(١) الفتاوى (١٠/ ٣٩٤).

(٢) الفتاوى (١٨/ ١١)، وينظر: الفتاوى (٢٦/ ١٤٤).

كما قاله عمر رضي الله عنه[١] وإنما قبّله اقتداء بالرسول ﷺ، فكيف بغيره من الأحجار والكهوف.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ما يفعله بعض الناس من التبرك ... ببعض جدران الكعبة أو بكسوة الكعبة، فكل هذا لا أصل له، بل يجب منعه)[٢]، وقال: (سؤال الكعبة أو دعاؤها أو طلب البركة منها، فهذا شرك أكبر لا يجوز، وهو عبادة لغير الله، فالذي يطلب من الكعبة أن تشفي مريضه أو يتمسح بالمقام يرجو الشفاء منه، فهذا لا يجوز، بل هو شرك أكبر نسأل الله السلامة)[٣].

ومن أراد البركة الدائم نفعها في الدنيا والآخرة، والمرجو حصولها، فعليه القيام بدين الله ظاهرًا وباطنًا، والدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن المعروف القيام بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله من إخلاص العبادة له سبحانه، والبعد كل أنواع الشرك صغيره

---

(١) جاء في الصحيحين واللفظ لمسلم أن الفاروق الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال بعد أن قبَّل الحجر الأسود: (والله إني لأقبّلك، وإني أعلم أنك حجر، وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبَّلك ما قبلتك).

(٢) الفتاوى (٢٨/ ٢٨٦).

(٣) الفتاوى (١٧/ ٢٢٢).

وكبيره، وعن البدع والمحدثات تعظيمًا له، والدعوة للتوحيد والسنة والصبر على الأذى في سبيل ذلك، ومن المعروف كذلك القيام بشهادة أن محمدًا رسول الله في اتباع سنته، والذب عنها، ومحبته ﷺ فوق النفس والولد والوالد، ومحاربة البدع، وحث الناس على لزوم السنة، وبيان حق الرسول ﷺ في المحافظة على ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يصلح حالهم، وأن يطهر بلادهم من الشرك والبدع، وأن يمكِّن لأهل السنة في كل مكان، وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم الشيخ صالح الفوزان	٥
المقدمة	٩
المقدمة الأولى: نشأة جماعة التبليغ	١٣
محمد إلياس بايع على الطرق الصوفية	١٣
محمد يوسف ماتوريدي صوفي	١٤
كلام حمود التويجري على كتاب حياة الصحابة	١٤
إنعام الحسن تولى رئاسة الجماعة وصرح بالمبايعة على الطرق الصوفية	١٤
كلام حمود التويجري عن إنعام الحسن	١٥
محمد زكريا مؤلف كتاب فضائل الأعمال (تبليغي نصاب)	١٥
كلام حمود التويجري عن محمد زكريا	١٦
فتوى اللجنة الدائمة في كتاب «فضائل الأعمال»	١٧
قول حمود التويجري في تبليغي نصاب (فضائل الأعمال) .	٢١
قول الحصين في الكتاب	٢١
أمثلة لبعض الضلالات التي حواها الكتاب	٢١

الموضوع	الصفحة

أَسفٌ على اغترار أبناء أهل التوحيد بجماعة التبليغ ٢٥
كتب أُلِّفت في التحذير من جماعة التبليغ ٢٦
فتوى اللجنة الدائمة في تحريم مشاركة التبليغ في نشاطهم ٢٦
رد على من تمسك بقول الشيخ ابن باز المنسوخ في جماعة التبليغ ٢٧
قصتي مع مغتر بالتبليغ وخارجٍ معهم ٢٧
المرابطة عند بعض القبور من ضلالات جماعة التبليغ ... ٢٧
تنبيه: أربعة أوجه في رد شبهة جواز الخروج مع جماعة التبليغ العربية دون الأعجمية ٢٨
قول عبد الرزاق عفيفي في التبليغ في السعودية وغيرها .. ٣٣
نصيحة حمود التويجري لمن أراد السلامة لدينه ألا يخرج معهم في أي بلد كانوا ٣٤
المقدمة الثانية: موقف جماعة التبليغ من دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب ٣٥
كلام السهارنفوري في أن الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه خوارج قد استحلوا قتل أهل السنة ٣٦
كلام حسين المدني أحد شيوخهم بأن محمد بن عبد الوهاب يحمل عقائد فاسدة، وأنه كان ظالمًا باغيًا سفاكًا فاسقًا ... ٣٦
العصبية الممقوتة من صاحب كتاب تحقيق المقال ٣٧
قلب الحقائق من مقرِّظ الكتاب عبد الحفيظ المكي ٣٨

الموضوع | الصفحة

إلزام لصاحب تحقيق المقال المدعي للإنصاف ٣٩
أحد شيوخهم يصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالخبيثة ٣٩
سبب بغضهم لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من كلامهم ٣٩
كلام جميل لشمس الدين الأفغاني في كتابه «جهود علماء الحنفية» ٤١
أحد المغترين جعل جماعة التبليغ كرامًا بررة ٤٣
كلام أحد المشايخ الذين عاصروا وسافروا وجالسوا جماعة التبليغ تسع سنين وبيانه لانحرافهم في الدعوة والمنهج ... ٤٤
رده لشبهة كثرة أتباع الجماعة ٤٦
رده لشبهة نشاطهم في الدعوة ٤٧
رده لشبهة هدايتهم لبعض الناس ٤٨
لا يُعرف عالم يعتد به خرج مع جماعة التبليغ ثم زكاها . ٤٩
المقدمة الثالثة: الأعمال مهما كثرتْ فإنها لا تنفع بدون معتقد صحيح، والدعوة مهما نجحت في نظر أهلها فهي فاشلة إن لم تكن على السنة ٥١
الدعوة أولاً للتوحيد، والتحذير من الشرك ٥٤
أول ما دعا إليه الرسل ٥٤
رسولنا عليه الصلاة والسلام من بُعث إلى أن قُبض وهو يدعو إلى التوحيد ٥٥

الموضوع	الصفحة

يوسف عليه الصلاة والسلام وهو مسجون ظلمًا يدعو لتوحيد الله ٥٥
الهدهد ينكر الشرك فهو داع إلى الخير قاله ابن كثير ٥٥
لا تغتر بمن لبس لباس الدعوة وهو لا يدعو إلى التوحيد ٥٦
رد شبهة نحن في بلد التوحيد ٥٧
رد شبهة التوحيد فهمناه ٥٨
استعاذة رسولنا عليه الصلاة والسلام من الكفر ٥٩
دعاء شيخ المرسلين إبراهيم عليه السلام بأن يُجنَّب عبادة الأصنام ٦٠
وقوع الشرك في هذه الأمة ٦٠
المقدمة الرابعة: الإيمان بكرامات الأولياء ٦٢
قول الطحاوي ٦٢
قول ابن تيمية ٦٢
الأدلة على الكرامات ٦٢
قول صالح الفوزان ٦٤
الذين ينكره علماء السنة هي الخرافات لا الكرامات ٦٦
الكرامة لا يرد بها شيء من الشرع ٦٧
المقدمة الخامسة: الإجماع منعقد على أن الأمور العقدية والأحكام الشرعية إنما تؤخذ من الكتاب والسنة وما اتفق عليه السلف الصالح ٦٨
قول ابن حزم ٦٨

الموضوع	الصفحة

قول ابن تيمية ٦٨
لا يجوز جعل الأحاديث الضعيفة أو المنامات مصدرًا للأحكام ٦٩
الإجماع الذين حكاه ابن تيمية ٧٠
الحذر من الاغترار بمدعي الكرامات كمن يطير في السماء
أو يمشي على الماء ٧٠
المتَّبع في إثبات الأحكام الكتاب والسنة بفهم السلف ٧٠
قول ابن تيمية ٧١
أقوال العلماء يحتج لها لا بها ٧١
قول المعلمي أن الإجماع منعقد على عدم الاحتجاج بالرؤيا ٧٢
كلام الشاطبي في الاستناد على الرؤى ٧٨
فائدة عن حمود التويجري في الحذر مما يزعمه التبليغيون
من الأحلام ٨٠
المقدمة الساوسة: التجارب ليست مصدرًا للتشريع ٨١
تنبيه في الحاشية: على الفرق بين التجربة في الطب، وبين
جعل حكم على تجربة حرمها الشرع ٨١
قول بعضهم: قبر فلان ترياق مجرب لا يجوز ٨٢
كلام ابن الجوزي عن صدور أفعال وأقوال من الصوفية لا تحل ٨٢
كلام ابن تيمية في أن قضاء الحاجات عند القبور لا يسوغ
قصدها لوجوه ٨٣
الوجه الأول ٨٣

الموضوع	الصفحة

الوجه الثاني ٨٤
الوجه الثالث ٨٦
قول إن الدعاء مستجاب عند القبور لم يقل به إمام من أئمة المسلمين ٨٨
أصل عبادة الأوثان تعظيم القبور ٩١
كلام ابن تيمية: أن قصد الدعاء عند القبور ليس من دين المسلمين ٩٢
كلام المعلمي على التجربة وأنها ليست بحجة عند السلف وأن الاعتماد عليها في أمر الدين يكثر عند المتصوفة ٩٢
المقدمة السابعة: الاتباع والانتساب للسلف الصالح فقط . ٩٥
لا يجوز الانتساب للفرق والجماعات ٩٥
قول ابن عباس رضي الله عنهما ٩٥
قول مالك بن مغول ٩٥
قول ابن قدامة ٩٦
قول ابن تيمية ٩٦
قول ابن باز ٩٧
قول بكر أبو زيد ٩٨
شعار أهل البدع ترك الاتباع للسلف الصالح ٩٨
قول أبي المظفر السمعاني ٩٨
قول ابن تيمية ٩٩

الموضوع	الصفحة

فائدة: مذهب السلف لا يكون إلا حقًا ١٠٠
المقدمة الثامنة: السير والتراجم يتساهل فيها مصنفوها، ففيها أخبار غريبة، وقصص موضوعة ١٠١
قول ابن تيمية في ذلك ١٠١
قول الإمام أحمد ثلاثة ليس لها أصل ١٠٢
قول الإمام أحمد في القُصَّاص ١٠٢
مثال للكذب على الإمام أحمد ١٠٢
قول ابن تيمية (العلم شيئان: إما نقل مصدق أو بحث محقق..) ١٠٣
المقدمة التاسعة: الكلام على الصوفية في نقاط: ١٠٤
الأولى: مصطلح الصوفية لم يكن معروفًا في القرون المفضلة ١٠٤
كلام ابن تيمية ١٠٤
كلام عبد المحسن العباد ١٠٤
الثانية: نقض تلبيس الصوفية بأنهم على طريق الزهاد ١٠٥
الثالثة: نقل لبعض كلام علماء السنة في الصوفية والتحذير منهم ١٠٨
قول الشافعي في الصوفية ١٠٩
نقل ابن رجب قول الإمام أحمد في ذم الصوفية ١١٠
نقل ابن مفلح عن الإمام أحمد نهيه مجالسة الصوفية ١١٠
تحذير أبي زرعة من مجالسة من عنده ضلال ١١١
غضب الإمام أحمد ممن اغتر بخشوع من عنده بعض الضلالات ١١٢
قول يونس بن عبد الأعلى عن الصوفية ١١٢

الموضوع	الصفحة

تحذير الطرطوشي من الصوفية وأنه مذهب بطالة وجهالة وضلالة ١١٢
كلام ابن الجوزي ١١٣
كلام ابن القيم وبيان ما ألقاه الشيطان على الصوفية ١١٣
كلام الذهبي عن بعض الوقائع للصوفية ١١٥
كلام ابن رجب وما أحدثته الصوفية ١١٦
إنكار علماء الدعوة كالإمام محمد بن عبد الوهاب لكل مايخالف السنة ومنه ما أحدثه أهل التصوف ١١٧
تزييف صاحب تحقيق المقال لموقف الإمام محمد بن عبد الوهاب من الصوفية ١١٧
الإمام محمد بن عبد الوهاب نقض قواعد الصوفية وغيرها بما ألفه من كتب ورسائل ١١٨
إنكار علماء الدعوة على الصوفية بالقول والفعل ١١٨
قول إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن في موقف الدعوة من الصوفية ١١٨
تنبيه: تبيين مقصود عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب من قوله: (ولا ننكر الطريقة الصوفية) ١١٩
الرابعة: الصوفية والغناء والسماع ١٢٠
كلام ابن تيمية ١٢٠
كلام ابن رجب ١٢١
فائدة: حول سماع القصائد الرقيقة المتضمنة للزهد ١٢١

الموضوع | الصفحة

قول ابن تيمية ١٢٢
المقدمة العاشرة: رواية الأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والتحديث بها ١٢٤
أولاً: الحديث المكذوب الموضوع لا تجوز روايته إلا مقرونًا ببيانه ١٢٤
كلام ابن حجر ١٢٤
ثانيًا: باب فضائل الأعمال اتسع فيها الكذب ١٢٤
كلام ابن تيمية ١٢٤
ثالثًا: خلاصة الكلام حول الحديث الضعيف المروي في فضائل الأعمال ١٢٥
كلام ابن تيمية ١٢٥
تسهيل بعض العلماء في ذلك ١٢٥
كلام ابن رجب ١٢٦
نقض كتاب «تحقيق المقال» والرد عليه ١٢٩
الفصل الأول: في نقض كلام صاحب كتاب تحقيق المقال بأن علماء السنة إنما حذَّروا من كتاب فضائل الأعمال لأجل الأحاديث الضعيفة .....
محاولة صاحب تحقيق المقال التلبيس بأن من تكلم في كتاب فضائل الأعمال يلزمه أن يتكلم في كتب العلماء التي وردت فيها أحاديث ضعيفة ١٣٠

الموضوع الصفحة

والجواب من أوجه: ١٣١
الوجه الأول: تلك الكتب لم تحو على ما حواه كتاب فضائل الأعمال من الضلالات ١٣١
الثاني: أن هذا القياس فاسد وجه ذلك ١٣٢
الثالث: أن العلماء قد أسندوا أو بيّنوا حكم تلك الأحاديث ١٣٣
الرابع: كتب الأحكام تختلف ١٣٣
الخامس: السبب الحقيقي للتحذير من كتاب فضائل الأعمال تجني صاحب تحقيق المقال على العلماء بأنهم حذَّروا من كتاب الفضائل عصبية ١٣٤
الفصل الثاني: في نقض استدلاله بصوفية بعض الحنابلة ١٣٥
والنقض من ستة أوجه: ١٣٥
الأول: العبرة بما ورد في الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ١٣٥
الثاني: مجرد أقوال العلماء ليست بحجة فكيف بأفعالهم . ١٣٥
الثالث: إدخال من ليس من الصوفية من الحنابلة في الصوفية .. ١٣٦
الرابع: هل من ذُكرت أسماؤهم من الحنابلة يعتقدون اعتقادات الصوفية ١٣٧
إلزام صاحب تحقيق المقال أهو على تلك الاعتقادات ... ١٣٨
الخامس: وجود بعض من ينتسب فقهاً للمذهب الحنبلي وهو من الصوفية لا يدل على صحة الصوفية ١٣٨

الموضوع الصفحة

السادس: كم من علماء وغيرهم لما بان لهم الحق تبرؤوا من الصوفية ١٣٩
الفصل الثالث: في نقض ما ذكره من قصص وأقوال ومنامات ١٤١
إلزام صاحب تحقيق المقال بأحد أمرين إما أنه يعتقد ما نُقِل في تلك الأقوال والمنامات أو لا ١٤١
عناوين تدل على ضلال مبين منها: ١٤١
الموت في يد الإمام أحمد ١٤١
الدعاء مستجاب عند القبور القبور تدفع البلايا ١٤٢
الميت ينقذ الميت الآخر من النار ١٤٢
القصص والأحلام والأقوال التي أوردها لا تخلو من ستة أمور: ١٤٣
الأول: كونها قصصاً لا تصح ولو صحة فليس فيها حجة ١٤٤
مثالها: قصة ابن المنكدر مع قبر النبي ﷺ ١٤٤
كلام العلماء في التمسح بالقبر ١٤٥
قول ابن تيمية ١٤٥
قول الإمام أحمد ١٤٦
قول الأثرم ١٤٦
قول الطرطوشي ١٤٦
الثاني: أحلام ومنامات لا يعوَّل عليها لو وافقت الشرع فكيف إذا خالفته ١٤٧

الموضوع	الصفحة

الثالث: أقوال لأهل العلم حمَّلها صاحب تحقيق المقال مالا تحتمله ١٤٧
مثاله: ما وقع لأبي الفتح القواس الحنبلي ١٤٨
وما وقع للإمام أحمد من خروج النمل الأسود من منزله بعد تحريجه ١٤٩
قول عمر بن عبد العزيز: اجعلوه في كفني يعني شيئاً من شعر الرسول ﷺ ١٥٠
والجواب من وجهين ١٥٠
نَسَبَ صاحب تحقيق المقال إباحة التمائم للإمام محمد بن عبد الوهاب وهذا خلط وتلبيس ١٥٢
والجواب من وجهين: ١٥٢
الأول ١٥٢
الثاني ١٥٣
نقض ما نسبه من التوسل بالميت وبآثار الصالحين للإمام محمد بن عبدالوهاب من ثلاثة أوجه: ١٥٥
الأول ١٥٥
الثاني ١٥٥
الثالث ١٥٦
نقض ما نسبه لابن تيمية في إخباره عن المغيبات النظر للوح المحفوظ ١٥٧

الموضوع	الصفحة

من أوجه: **الأول** ١٥٧
الثاني ١٥٨
الثالث ١٥٩
نقض ما نسبه لابن تيمية من حصوله على الخرقة الصوفية ١٦٥
الرابع: أو يكون ما ذكره أقوال تنسب للعلماء وليست بصحيحة ١٦٦
مثاله: ما نُسب لإبراهيم الحربي (أن قبر معروف الترياق المجرب) ١٦٧
أبو عبدالرحمن السلمي صوفي غير ثقة كان يضع للصوفية قاله الخطيب ١٦٧
ومثاله: الاعتماد في نقل معتقد الإمام أحمد من كتب التميميين ١٦٧
كلام ابن تيمية حول ذلك ١٦٨
نقض نقله في أن ابن تيمية كان صوفياً قادرياً ١٦٩
الخامس:أو يكون ما أورده صحاب تحقيق المقال نقولات عن بعض أهل العلم إن صحت لم يجز ترك الدليل وما عليه المحققون من أهل العلم لقول خطأ ١٧٠
الأخذ بزلة العالم لا يجوز ١٧٠
قول إبراهيم بن أدهم ١٧٠
قول ابن القيم ١٧٠

الموضوع الصفحة

مثال الخطأ: القول بحياة الخضر عليه السلام، وهذا قول باطل مخالف للكتاب والسنة وما عليه المحققون والمعقول ١٧١
قول ابن القيم أن كل الأحاديث في حياته كذب ١٧١
قول ابن الجوزي ١٧٢
قول الشنقيطي واستدلاله على بطلان هذا القول من أربعة أوجه ١٧٢
قول ابن تيمية في موت الخضر ١٨١
تنبيه: نُسِب القول بحياة الخضر لابن تيمية وهذا لا يصح لوجوه ثلاثة ١٨٣
الأول ١٨٣
الثاني ١٨٣
الثالث ١٨٣
السادس: أو ما ذكره صاحب تحقيق المقال مسألة فقهية جرى الخلاف فيها بين العلماء فكان الواجب اتباع الدليل أو مسألة عقدية جاء الدليل بها وهذه قليلة جداً في كتابه كمسألة التبرك بآثاره ﷺ المنفصلة من جسمه الثابتة عنه .. ١٨٥
لا يصح نسبة شيء لرسولنا ﷺ من الآثار لا من شَعره ولا البردة ولا غيرها بلا برهان قاطع ولا دليل صحيح ١٨٦
كل ما ينسب لرسولنا في هذا الزمان لم يقم دليل عليه فهو ليس من آثاره ١٨٧

الموضوع	الصفحة

خاتم الرسول ﷺ ثبت فقده ١٨٨
البردة أحرقها التتار ١٨٨
احتراق منبر الرسول ﷺ ١٨٩
الذهاب لغار حراء للتبرك إحداث في الدين ١٨٩
كلام ابن تيمية في الذهاب لغار حراء ١٩٠
التبرك بالكعبة ١٩١
البركة الدائم نفعها ١٩١
فهرس المحتويات ١٩٣